«نحو معجم لُغويّ أمثل»

د. علي توفيق الحمد

(١)

نعيش الآن في عصر التطور العلمي والمعرفي والحضاري بشكل عام، وإزاء التطور الهائل في مناحي الحياة المختلفة ، كان لابد من تطور في مختلف الدراسات لتواكب ذلك التطور الهائل الذي يعيشه إنسان القرن العشرين ، ولا مجال لتخلّف أي فرع من فروع الدراسات المختلفة ؛ لأن حاجات الإنسان المتطورة والمعاصرة تفرض عليه أن يطور دراساته لتلبية تلك الحاجات ، ليعيش هذا التطور ويواكبه ويستثمره ، وإن لم يفعل ، بقي يعيش متخلفا عن ركب عالمه قرنًا أو قرونًا ، وفرض على نفسه أن يبقى تابعًا متأخرًا، لا يستطيع

المشاركة في الحضارة الإنسانية ، التي أراها تراثًا إنسانيا عاما ، حقًا إنسانيا عامًا ، وفي الوقت نفسه ، واجبا إنسانيا عامًا .

ولعل من أهم ما يعني الإنسان في تطوره لغته ، فهي وعاء فكره ، ووسيلته في التعبير عن نفسه وحاجاته ورغائبه وانفعالاته ، علاوة على أنها وسيلة في اكتساب معارفه ، فلابد من أن تواكب اللغة تطورات العصر بكل تشعباتها ، حتى يستطيع استيعاب هذا التطور بلسانه القومي أوّلاً ، ثم الانطلاق نحو المشاركة الفعّالة في بناء صرح الحضارة الإنسانية ، مخلّفًا بصماته القومية على ذلك الصرح الإنساني الهائل.

واللغات الإنسانية ـ بشكل عام ـ فيها خاصية المرانة والقدرة على الإستيعاب بدرجات متفاوتة ، لأن لكل واحدة منها مجموعة أصوات تعمل وفق نظام معين.

وتتوقف قدرة اللغة على الإستيعاب والتعبير عن متطلبات الإنسان وحاجاته وأفكاره وآرائه على عدد من العوامل ، لعل من بينها التجربة التي مرت بها تلك اللغة ، فهل مرت تلك اللغة بتجربة حضارية في عصورها ومراحل حياتها السابقة ؟ وهل نجحت في إستيعاب تلكم الحضارة ونقلها ، والوفاء بالتعبير عنها؟ فإن كانت الإجابة بالإيجاب ، فإن الموقف يُطمْئن على أن اللغة لديها القدرة والإستعداد والمرانة والكفاية.

لكن اللغة بأنظمتها الصوتية لا تعيش في فراغ ، ولا تعمل أو توجد إلا على ألسنة جماعة تستخدمها ، فقدرتها وطاقاتها كامنة فيها ، يفجّرها الإستعمال والإنسان ، فاللغة تنشط بنشاط الجماعة التي تستخدمها ، وتخمل بخمولهم وتأخرهم .

ولغتنا العربية عاشت تجارب إن لم تكن أغنى من تجارب غيرها ، فهي لا تقلّ عنها البتّة ، وقد امتحنت مرّات غير قليلة ، ونجحت في الامتحان في كل مرة . فقد عاشت حالة البداوة في الوفاء بحاجاتها . لقد نجحت في التعبير عن حاجات الإنسان البدوي وأحواله وصحرائه وسمائه ، وناقته ومرعاه ، وعلاقاته

الإنسانية ، ومعارفه وحكمته وفكره ، ورجائه ، وخوفه وطمعه ، ووسعت كل شؤون حياته ، وما أحاط به ، وما صادفه أو عاشه من حالات أو حاجات .

ثم تعرّضت لامتحان قاس صعب ، فجّر طاقاتها ، عند نزول رسالة السماء بالدعوة الإسلامية ، التي قامت على الوحدانية والتوحيد ، وحطّمت مفاهيم الوثنية والشرك ونسفت الأنظمة التي كانت سائدة، وأتت بأنظمة إلهية عظيمة، ذات مفاهيم مختلفة ، لم يألفها العربي آنذاك ، وهنا برز دور اللغة العربية ، فاستطاعت إستيعاب تلك المفاهيم ووفت بالتعبير عنها وأبانت ، فحملت مفاهيم ومدلولات جديدة في العقيدة ، والأحكام والفقه وأصوله ، والتنظيم والمعاملة والحرب والإدارة ، وفي كل مناحي حياة الإنسان ، وعلاقته بخالقه العظيم الأوحد عزّ وجل ، وعلاقته بغيره في مجتمعه ، أو غيره من المجتمعات ، أو الموجودات.

إنها تجربة صعبة قاسية تعرضت لها لغتنا ، ولكنها ، والحمد لله ، أثبتت جدارتها وكفايتها ، وبالتالي فقد استفادت قوة إضافية إلى قوتها ، وأصبحت مستعدة للنجاح في كل تجربة تنتظرها ، كما قدر لها أن تنجح في هذا الامتحان العسير الأول .

ومن سنّة الحياة التبدّل والتحوّل والتطوّر ، وكان التطور المتسارع والهائل بانتظار الإنسان العربي المسلم ولغته .

وفي أواخر العهد الأموي وبداية العهد العباسي ، وبعد الإيمان بعقيدة التوحيد السماوية السمحة والإستقرار عليها ، والتمسك بها ، وارتضائها عقيدة ثابتة دائمة راسخة ، لا نرضى عنها بديلا ، ولا نقبل لها تغيّرا ، أو نبغي عنها تحوّلا ، إلى أن يرث الله ـ سبحانه ـ الأرض ومن عليها ، واجهنا تطوّرا متسارعًا هائلاً في مظاهر الحياة المادية والفكرية ومناحيها المختلفة ، بعد بدء عهد الترجمة ، ونقل العلوم والمعارف عن اللغات الأخرى ، وبعد الاختلاط بأبناء الأمصار المفتوحة، ودخول بعضهم أو أكثرهم في الإسلام ، وبعد الإطّلاع على ما لدى هذه الشعوب من معارف وعلوم ومفاهيم .فتطورت لدينا آلة الحرب والإدارة والاجتماع والحكم والاقتصاد ، فكانت اللغة على قدر مسؤولية المواجهة ،

فاستوعبت هذه المفاهيم الطارئة، وعبّرت عنها دون إحساس بعجز أو قصور . فهي إن كانت قد نجحت في مواجهة نتائج الثورة على عقيدة الشرك والوثينة ، واستوعبت مفاهيم تغيّر العقيدة الى عقيدة التوحيد الخالص ، وما حملته هذه العقيدة الجديدة من نُظم في الحياة والمعاملات في المرة الأولى ، فقد واجهت بسهولة طفرة العلم والحضارة في بداية عصر الحضارة العربية الإسلامية ، وواكبت تلك الحضارة بكل مستجداتها ومفاهيمها ، واستوعبتها ووفت باحتياجات التعبير عنها ، فحملت أفكارها ونظرياتها ، وغدت لغة التأليف والتدريس والإختراع والنظريات قرونًا عديدة .

وكان الأمر هيّنًا يسيراً على الإنسان العربي ولغته ، لأنه كان في تلك الحقبة من الزمن مبدعاً ومنتجًا على قدر حاجاته وما يحيط به ، فلم يجد مشكلة في التعبير عما يحيط بـه ويحتاج إليه أو يبدعه ، فقد عرف الجمل ـ في مرحلة البداوة ـ وأحواله وتطوّرات سنّه ، ونشاطه ومرضه ، فعبّر عن ذلك بسهولة ، وواجه داءه فعبّر عنه ، ووصفه ، واخترع ـ اكتشف ـ له الدواء ، فعبّر عنه أيضًا ، وقُلْ مثل ذلك في كل حاجاته وما أحاط به . إذ كان الإنسان العربي ـ بلغته ـ في مستوى تلك الأنشطة ، وكان يعيشها ويعيها .

ولّما تطور الأمر وتقدمت المعرفة بالإنسان العربي في عهد الحضارة العربية الإسلامية ، كان هو المبدع أو المشارك في الإبداع ، فعرف أقسام الحديث الشريف مثلا ، فوضع لتلك الأقسام أسماء بسهولة ، فهذا حديث صحيح وهذا ضعيف وذاك حسن ، وقسم الضعيف الى مرسل ومنقطع ، وكذلك هناك حديث متواتر وآخر خبر آحاد .. الى غير ذلك من المصطلحات . وهو الذي عرف القراءات القرآنية بخصائصها وأسانيدها ، فلم يجد صعوبة في وصفها ووضع الأسماء لها بالسليقة والطبع ودون عناء . وعرف النظريات العلمية ، وشارك في وضعها ، في الطب والفلك والكيمياء واللغة والرياضيات وغيرها ، وكان الأمر عليه سهلاً في التعبير عنها بلُغته ، وأسعفته لغته في الإبانة عن حاجاته

المستجدّة. فأصبح لديه لغة طبّية ، تفي بمتطلبات هذا العلم وحاجاته ، ولغة رياضية وفلكية ... وغيرها ، وأفسحت اللغة صدرها لأبنائها ، وأسعفتهم في التعبير عن حاجاتهم ، والمفاهيم الجديدة ، والمستحدثات الطارئة المستجدّة ، وتطورت اللغة في قدراتها ، على مستوى الأصوات والنطق والأداء ، وعلى مستوى الصيغ ، وعلى مستوى التراكيب ، وعلى مستوى تقبّل دلالات جديدة للألفاظ العربية الأصيلة ، عن طريق التوسع في الاشتقاق والمجاز ، وحتى على مستوى تقبل ألفاظ دخيلة حين الحاجة ، ولكنها عرّبتها في صيغها وأصواتها.(١)

ولكن الأمر أصبح مختلفًا في العصر الحديث بالنسبة للإنسان العربي ولغته ، فقد أصبح مستقبلاً متلقّيًا لثمرات العلم ومظاهر الحضارة الإنسانية الحديثة المختلفة بعد أن كان مبدعًا ومنتجًا ، واعتقد أن الأمر سهل على مخترع آلة أن يصفها وأن يسمّيها بلغته ، وقد يتّم ذلك دون عناء ، أو ربما دون تفكير مليّ ، وبالسليقة والطبع، لكن الأمر مختلف بالنسبة للإنسان المتلقي المستقبل ، فهو إمّا أن يأخذ هذه الآلة - مثلا - مع اسمها الأعجمي ، ويجد لغته بعد مدة من الزمن عاجزة أمام هذه الزخم الهائل من مبتكرات الحضارة الحديثة بأسمائها الأجنبية المختلفة المصادر ، فتصبح كالثوب المرقّع البالي ، وقد طغت الكلمات الأعجمية على الفصيحة العربية الأصيلة ، فتنطمس شخصيتها وتضيع هويتها ، وهنا مكمن الخطر. وإمّا أن يشمّر الإنسان العربي عن ساعد الجد ، وينشط بلغته ، لتستوعب كل المفاهيم الواردة ، مع ما في هذا من جهد وعناء في بداية الأمر خاصة، وبذلك يجعل لغته حيّة نشطة في مستوى الزخم الحضاري والإبداعي الذي نعيشه في هذا العصر وهذا دور عالم المصطلح اللغوي المنطقي العالم ، أو الذي يستعين بالعلماء في مختلف التخصصات لتسهيل مهمته وإنجاحها . وليس المجال في هذا البحث مجالا لوضع الأسماء والمصطلحات ومناسبتها للمسميات والمفاهيم وتقسيمها ، أو طرائق وضعها ، فذلك مجاله علم المصطلح . لكن الأمر يتصل - بصورة أو بأخرى - باللغة وتنميتها وتطورها ، وبالمعجم وملائمته واستيعابه لكل هذه التطورات على مستوى اللغة؛ لأن المعجم

ديوان ألفاظ اللغة ومفرداتها ، وإليه يهرع الإنسان ليسعفه بالكلمة المناسبة المعبّرة عن المعنى المراد .

(٢)

وهنا تبرز خطورة المعجم اللغوي المنشود ، ويتجلّى شأنه ودوره . وفي الحال أيضًا تقفز إلى الذهن تساؤلات :

* ألا يوجد للغتنا العربية الخصبة معاجم كافية ؟
* ألا تفي هذه المعاجم بالحاجة التي برزت في هذا العصر ؟
* ما مواصفات المعجم أو المعاجم التي نريد ، لتكون وافية بالغرض، سادّة للحاجة المتجددة ؟

للإجابة عن هذه التساؤلات نقول :

يحقّ للعربية أن تفاخر بأنها كانت السبّاقة في معرفة المعجم اللغوي الشامل وتصنيفه ، فقد ترك لنا القدماء كنوزاً ضخمة ومتنوعة على مستوى الموضوعات والمنهج والمادة والشرح ، ومن أراد التحقق فلينظر في رفوف المكتبة العربية (مطبوعاتها ومخطوطاتها)، ليجد عشرات المعجمات اللغوية المتنوعة ، يبدأ تاريخ تصنيفها من عهد الخليل بن أحمد في القرن الثاني الهجري حتى اليوم . أو فلينظر في أي بيبلوجرافيا شاملة للمعاجم العربية [٢] . أو فلينظر في عشرات الكتب أو المقالات التي ألّفت حديثًا في دراسة المعجم العربي وتحليله ونقده وتطويره .

وجدير بالذكر أنّ العرب بدأوا بوضع رسائل فيها قوائم معجمية للألفاظ ذات الموضوع الواحد ، قبل المعجمات الشاملة ، أو كانت معاصرة لأول معجم شامل ، وهو معجم العين ، منها : في خلق الإنسان، والإبل ، والخيل ، والوحش، والشجر ، والمطر وغيرها ، وأسبقها « كتاب الحشرات » لأبي خيرة الأعرابي أستاذ الخليل [٣] .

فقد حقق العرب القدماء السبق و الإجادة في صنع المعجمات اللغوية، إذ أشاد بإنجازهم الباحثون ، فها هو جون أ. هيوود(Haywood) يقول في كتابه

المعجمية العربية (Arabic Lexicography) : « الحقيقة أنّ العرب في مجال المعاجم يحتلّون مكان المركز سواء في الزمان أم المكان ، بالنسبة للعالم القديم وبالنسبة للشرق أو الغرب »(٤) .

ويقول في موضع آخر :

« المعجم العربي منذ نشأته كان يهدف الى تسجيل المادة اللغوية بطريقة منظمة وهو بهذا يختلف عن كل المعاجم الأولى للأمم الأخرى ، التي كان هدفها شرح الكلمات النادرة أو الصعبة »(٥) .

ويقول أيضًا :

« كما كان لدى العرب أيضا معجم جامع شامل هو (لسان العرب) ، فاق كل ما ألّف من معاجم في أيّ لغة قبل القرن التاسع عشر دقة وشمولا »(٦) .

وعن قيمة المعجمات العربية ، يقول أيضًا :

« لو أنّ عربيًا من القرن الخامس عشر عبر الزمن إلى بريطانيا في القرن العشرين ، لما كان يستغرب رؤية معجم أكسفورد الكبير على المكاتب ، لأن العرب كان لديهم معجم القاموس المحيط ، وكانت نسخه قبل اكتشاف الطباعة تُعدّ بالآلاف »(٧) .

ويؤكد (Haywood) أسبقية العرب لغيرهم كالهنود مثلاً ، بقوله : « ومن العدل أن نقول إن فترة النشاط المعجمي في الهند كانت في القرن الثاني عشر ، وهو وقت كان العرب فيه قد أنتجوا بعضًا من معاجمهم العظيمة »(٨) .

وننقل أخيراً بعض ما قاله (Haywood) نفسه في قيمة العمل المعجمي العربي القديم ، فقد قال :

« فعندما نقارن المعاجم العربية بما كتبته الشعوب الأخرى في السابق ، وما تمّ عمله بالنسبة للمعاجم في أوربا ، فلا يمكننا إلا أن نحيّي هذه الجهود تذكرة للأفكار والصناعة التي تستحق عظيم الثناء ، فلا يستطيع كتابة معجم اللسان

أوالقاموس ، إلاّ شعب له مستوى عال جدا من الثقافة والأدب ، ولا يستطيع جمع مثل هذين المعجمين إلاّ الباحثون المتميّزون ، وبدون هذين المعجمين ، ومعاجم التراث الأخرى في اللغة العربية ، وكان سيعسرُ فهم الكثير من الأدب العربي ، حتى بالنسبة للعرب أنفسهم ، وبدونها كان سيصعب فهم حقائق كثيرة عن الإسلام ، وبدونها كان سيفقد الكثير من العلوم الإسلامية العظيمة .. ولم يكن العرب – بأيّ حال من الأحوال – أوّل شعب يضع المعاجم ذات الشأن ، ولكن يمكن اعتبار الخليل أوّل شخص يحاول تسجيل معاني المفردات الكاملة للغة في العالم . وكان يقصد بذلك جذور الكلمات كلها ، بدلاً من الكلمات كلها ، وليس في هذا سوى مثال واحد على أن العرب توافر لديهم الموقف الصحيح ، والسجية الموفقة لتأليف المعاجم »[٩] .

ويقول الدكتور عبد الله درويش في مكانة المعجمات العربية وسبقها : « فنشأة المعجم العربي الأبجديّ (هكذا) ترجع الى ألف ومئتي سنة تقريبا ، قبل أن يكون لأي لغة أوروبية قاموس ما ، وقد عرف العرب منذ عهد قديم البحث العلمي في اللغة ، وعلى الأخص الأبحاث التي تعدّ مبتكرة في أوربا اليوم ، كعلم الأصوات اللغوية ، وعلم اللغة مثلا »[١٠] .

ويؤكد د . محمد أحمد أبو الفرج القضية بقوله :

« إن العرب كانوا على دقة في الإحساس باللغة ومشكلاتها ، تعتبر تقدّماً كبيراً بالنسبة لعصرهم، بل وتعتبر هادياً لمن يريد تطوير البحث فيها »[١١].
بينما لم تعرف أوروبا ـ بلغاتها ـ صناعة المعجم على أسس علمية بدائية بسيطة إلاّ بعد عهد الطباعة ، أي في القرن الخامس عشر[١٢] ، وقد كانت بدايات بسيطة ، ربّما سبقتها محاولات بسيطة أخرى ، لا تصل في مستواها الفني أو الشمولي أو العددي ما وصل إليه العرب في القرن الثاني الهجري أو الثامن الميلادي تقريباً .

ثم عادت حركة التأليف المعجمي العربي الى الظهور ثانية في عصر النهضة، بعد منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ـ تقريباً ـ ، وحاولت هذه الحركة أن

تتلافى ما في المعاجم العربية القديمة من عيوب وهنات، سواء على مستوى المادة وجمعها ، أم على مستوى الترتيب والمنهج أم على مستوى الشرح والتفسير ، والإخراج أيضاً ، مستفيدة من الطباعة والمطابع الحديثة ، وما حققه العالم الحديث في ميدان المعجمة والدراسات اللغوية الحديثة ، ولكنها جميعها - وعلى درجات متفاوتة - لم تستطع الوفاء باحتياجات الإنسان العربي ، في عصر متفجّر بالمعارف والمفاهيم والمستجدات والمخترعات .

ولابد من القول إن المعاجم القديمة التي وُضع أوّلها في القرن الثاني ، ممثّلاً بكتاب « العين » للخليل ، كان وافيًا بحاجة الإنسان العربي آنذاك ، وملائماً لمعارفه وسليقته السليمة ، لكن التطور الهائل في المفاهيم ، والمستجدات من أمور الحياة المادية والفكرية ، جعل الحاجة ماسّة الى تطوير المعجم منذ ذلك الوقت ، لكن اللاحقين لم يتمثّلوا الموقف ، واكتفوا بتقليد سابقهم أو سابقيهم ، وربما النقل عنهم بحرفية وتشبّث [١٣] ، فجاء معجم الجمهرة لابن دريد يكاد يكون صورة عن « العين » ، ثم ديوان الأدب للفارابي ، والصحاح للجوهري، ثم تهذيب اللغة للأزهري ، وعدد كبير من المعجمات ، وكلها وقف عند حدود ما جمعه الخليل وشرحه من المستعمل والفصيح ، فأغمضوا أعينهم عن ألفاظ جدّت ودخلت اللغة لمواجهة تطورات العصر والفكر والثقافة ، ثم جاء (اللسان» ذلك المعجم الموسوعي الضخم ، في القرن الثامن الهجري ، ليحتفظ كغيره بمئة اسم للجمل أو للأسد [١٤] ، وفاتَه أنّ أكثر العرب كانوا قد انسلخوا عن الصحراء ، بعد أن مُصّرت الأمصار ، وأقيمت المدن ومنشآتها ، وقلّت صلة أكثر العرب بالجمل ومحيطه وصحرائه ، وأصبحوا في حاجة إلى لغة تسعفهم للتعبير عما يعيشونه من تقدم وحضارة . وتبعه القاموس المحيط في القرن التاسع ، ولم يتنبه لخطورة هذه القضية ، إلى أن جاء الزبيدي بعده بثلاثة قرون تقريبا ، ولم يحد عمّا جمعه الأوائل من ألفاظ ، أو يذكر ما جدّ من معان لكثير من الألفاظ ، فرضتها ظروف التطور التي عاشها المجتمع العربي . فلو بحثنا عن كلمة « جمعية » أو جامعة [١٥] أو « كلّيّة » ، أو قاطرة ، أو سيّارة

مثلا في تلكم المعاجم ، لاقتصرت ـ إنْ أوردتها ـ على المعاني الحقيقية الأولى ، وهي لا تسعفنا في فهم دلالتها الحديثة السائرة على ألسنة الجماعة العربيـة التي تستخدمها الآن . وإنّما حفظت لنا ألفاظ لغة القرن الثاني الهجري ودلالاتها آنذاك ـ تقريبا ـ وليْتها حفظت كل ألفاظ لغة ذلك القرن بجميع مستوياتها ، بل اقتصرت جلّ المعاجم أو كلها ، على مستوى واحد معين ، وهو الجمهرة أو الفصيح أو المهذب .

ويعود ذلك الى المعايير التي وضعها المعجميون آنذاك للحكم بصحة عروبة اللفظ أو العبارة ، وقبول تدوينها في المعاجم اللغوية ، فاقتصرت من حيث الزمان على أواخر القرن الأول أو النصف الأول من القرن الثاني الهجري [١٦] ، ولم تتعدّ ذلك إلاّ قليلاً ونادرا ، وهو ما سجله الأزهري في معجمه (تهذيب اللغة) من مادة لغوية عن أعراب البادية [١٧] .

وقد يعود ذلك أيضًا الى الثغرات في جمع اللغة ، مّا أدّى إلى إغفال بعض المواد اللغوية الصحيحة ومعانيها ، منها فقدان الاستقراء المنظم ـ مع سعة اللغة ـ لما تكلم به العرب ، أدّى إلى إهمال بعض التراكيب ، بينما تكون قد استعملت في الواقع [١٨] . ومنها فقدان التحليل المنظم لكل ما أثر عن العرب، ونعني بالتحليل المنظم ترتيب عرض الصيغ ترتيباكميّا (الثلاثي ثم الرباعي) ، وبنائيا (صيغة كذا ثم يليها كذا) ، مع ترتيب معاني الأبنية [١٩] ، وهذا ما يعرف بالترتيب الداخلي لمشتقات المادة الواحدة . إضافة إلى ما في تلك المعاجم من خلط أو نقص أو خلل أو اضطراب ، وتناقض في الشرح أو غموض فيه ، وتصحيف وتحريف وقصور ، وانتقاء واختيار [٢٠] . إذ إنها توقفت في تدوين مفردات اللغة وقبولها ، عند عصر معين ومكان معين ـ قبائل معينة ـ ، واقتصرت على مستوى معين من اللغة وهو الفصيح ، كما أسلفنا ، ولم تقبل ، أو لم تأخذ بالحسبان تطور اللغة ألفاظًا ومشتقات ، أو تطور المعاني للفظة الواحدة ، مسايرة لتطور الأشياء والمفاهيم وتجددها ، والمستجدات المختلفة ، التي تقتضي

الإنسان أن يفهمها ويعبر عنها بلسانه . فنحن الآن نعيش في القرن الخامس عشر الهجري ، واللغة المدونة في المعجمات القديمة هي لغة القرن الثاني أو الرابع الهجري - على أحسن الإحتمالات - مع عدم الشمول والإستيعاب .

نتج عن كل هذا ، أن أصبحت الحاجة ملحّة في عصر النهضة الحديثة إلى معاجم تغطي هذه الحاجات ، وتستوعبها وتسعف أبناء اللغة ، وما ظهور معجم دوزي الضخم الموسوم بـ « تكملة المعاجم العربية » (٢١) ومعجم « لين » الذي أسماه « مدّ القاموس » (٢٢) في ثمانية أجزاء ، إلاّ دليل على عدم وفاء معاجمنا القديمة ، وعدم استيعابها ألفاظ العربية حتى القديمة ، والمستخدمة لدى القدماء وفي لغة التأليف فقط ، فماذا يكون لو أتيح جمع كل مادة ألفاظ اللغة العربية بكل مستويات استخدامها ، إضافة الى كل المعرّب والدخيل والمولّد ؟ ! وكل ذلك استخدام ويستخدم ، ويلزم بطريقة أو بأخرى . وجدير بالتسجيل أن طريقة الخليل في تصنيفه معجم العين واعتماده طريقة التقاليب ، أفادتنا فائدة بالغة ، وأطلعتنا على إمكانية اللغة العربية الفائقة . وأثبتت أن جذور الألفاظ العربية خصبة إلى حد كبير ، إذا ما اعتبرنا المستعمل والمهمل ، فقد تصل تلك الجذور العربية الفصيحة إلى (١٢) مليون كلمة عربية أصيلة (٢٣) . وهذه ثروة لغوية لم تجتمع لأية لغة ، إضافة الى الإشتقاقات الممكنة من كل مادة ، فإن الثروة اللغوية العربية قد تصل بذلك إلى عشرات الملايين ، وإذا أخذنا بعين الإعتبار توسّع الألفاظ في الدلالة على المعاني والمفاهيم عن طريق المجاز ، فإن ذلك سيوفر لنا ثروة لغوية عربية أصيلة فصيحة لا تنضب .

وكما ألمحنا في موضع سابق ، فإن حركة التأليف المعجمي الحديثة الواسعة التي ظهرت بعد منتصف القرن التاسع عشر وخلال هذا القرن ، وبرغم ملاحظتها عيوب المعاجم القديمة وأخطاءها ونقصها ، على مستويات الصناعة المعجمية المختلفة (المادة وجمعها ، والترتيب والشرح) ، وإفادتها - بدرجات متفاوتة - من النهضة المعجمية العالمية، والدراسات اللغوية الحديثة ، فقد وقعت في سوء التطبيق والتنفيذ ، ووقع بعضها في العيوب نفسها ، ووقع بعضها الآخر في هنات

وخلل، بصورة أو بأخرى (٢٤) ، فلم تتأهل ، أو يتأهل أيّ منها ليكون المعجم العربي الحديث العصري الوافي المنشود ، برغم أنها تدل على إحساس طيب من واضعيها ، وجهد قيّم ، يجب أن يذكرلأصحابها .

ومع إدراك الباحث ووعيه أنّ مهمة صنع المعاجم شاقة وعسيرة ، وأن التنظير والنقد أسهل من التنفيذ وأكمل ، وأن الكمال والشمول على مستوى العمل - بالمعنى المطلق - ليسا من السهولة واليسر تحقيقهما ، وأن الحياة وظواهرها وما فيها في تطور دائب ، فحتى لو ظهر معجم هذا اليوم وكان يستحق أن نصفه - ولو نسبيا بالشمول والوفاء ، لأصبح بعد سنوات غير واف ، ولكان في حاجة إلى ملحق أوملحقات ، أو استدراك وتنقيح وزيادة ، إذ يجب أن يبقى المعجم في تطور دائم يساير تطور اللغة ، التي تساير تطور الحياة ذاتها ومفاهيمها ومستجداتها .

ويصدقُ في العمل المعجمي وتصنيف المعاجم ما ذكره صمويل جونسون (Samuel Johnson) ت ١٧٨٤ م ، الذي عدّته موسوعة (Collier) عملاق المعجميّين الإنجليز ، ما ذكره في مقدمة معجمه « قاموس اللغة الإنجليزية - « A Dictionary of the English Language » الذي نشر عام ١٧٥٥م ، إذ قال « يتوق كلّ مَن يؤلف كتاباً إلى المديح ، أمّا من يصنع معجماً - قاموساً - فحسبه أن ينجو من اللّوم » (٢٥) .

ومع إدراكنا لجملة الحقائق المتقدمة ، إلاّ أننا ندعو ، ونريد معجماً للعربية يقوم على أساس علمي صحيح ، يتلافى الأخطاء والعيوب في المعاجم القديمة والحديثة ، العربية والأجنبية ، ويأخذ بأسباب علم المعجمة (Lexicology) وأسسها الصحيحة ، وآخر ما توصّل إليه فن صناعة المعاجم (Lexicography) .

وحينما يصنف معجم عربي حديث شامل حتى زمن وضعه على تلك الأسس السليمة ، ويخلو من مظاهر العيب والنقص - ما أمكن - تُعتمد طبعته الأولى أساساً ، ونعهد الى لجنة أو جمعية أو مجمع أو هيئة أو أفراد ، لتنقيحه كل مدة

من الزمن وإضافة ملاحق تكون ضرورية لكلمات جَدّت أو معان استحدثت .

ويدرك البحث أيضًا ، أنّ ما يتحكم في مادة المعجم ووفائه وإخراجه وشموله: غرضه ووظيفته ، وموضوعه ، وطبقة الفئة التي وضع لها هذا المعجم ، ودرجة ثقافتها (٢٦) .

ولكن يجب ألاّ يغيب عن البال أنّ المعجم ومادته اللغوية وجمعها ودرجة شمولها وشرحها ـ وربما ترتيبها ـ يتحكم فيها جميعا ثقافة صاحب المعجم ومعارفه اللغوية ، وعصره ، وربما اتجاهاته المذهبية والفكرية والاجتماعية (٢٧) ، إزاء هذه المؤثرات بجوانبها الشخصية التي قد تحرف المعجم عن تحقيق غايته، والأمل المرجوّ منه ، لا بد من وضع أسس علمية موضوعية واضحة ، على مستوى المادة وشمولها وجمعها ، وشرحها ، وترتيبها ، نستقي هذه الأسس ونقررها من آخر ما توصلت إليه الدراسات اللغوية الحديثة ، ومن علوم الدلالة والمعنى، والمعاجم ، وفن صناعتها ، ومن التجارب العملية المعجمية العالمية الحديثة ، تكون موضوعية مناسبة لخصائص لغتنا وحاجاتنا ، لا دخل للعنصر الشخصي في توجيهها ، أو التأثير فيها .

بعد أن ألمحنا إلى كثرة معاجمنا اللغوية وسبقها وتنوعها ، وذكر ما فيها من قصور عن الوفاء بحاجات العصر ، وبعد العزم على الإفادة من كل التجارب السابقة ـ قديمة وحديثة ، عربية وأجنبية ـ ، وعلى الإفادة من معطيات العلوم المتخصصة ذات العلاقة ، نستطيع أن نتقدم نحو الإجابة عن التساؤل الثالث الذي ذكرناه قبلاً ، وهو : (ما مواصفات المعجم أو المعاجم التي نريد ، لتكون وافية بالغرض سادّة للحاجات المتجددة بتسارع مذهل) ؟ ومع أخذ العوامل التي تحدّد موضوع المعجم وطبيعته ومادته بالحسبان ، نستطيع القول إننا بحاجة متنوعة ، وعلى مستويات مختلفة ، فثَمَّ معجمات المعاني ، ومعجمات الموضوعات لفروع العلوم المختلفة، كالمعجم الطبي والهندسي والقانوني والإداري والصناعي والزراعي،

ومعجمات اللهجات ، والمترادفات ، والمعجم الوصفي ، والمعياريّ ، ومعجم الدخيل ، أو المعرّب ، أو الفصيح ، أو الأصولي ، أو التاريخي ، ومعجمات ثنائية اللغة أو ثلاثيتها ، وغير ذلك .

وستستدعي الحاجة وجود معجمات على مستويات متعددة كمعجم الناشئة الصغار (المعجم المدرسي)، ومعجم للأجانب الذين يرغبون في تعلّم العربية ، ومعجم للمتخصصين اللغويين ، وأرى أن يكون قمة التصنيف المعجمي .

لكن غرض البحث هو المعجم اللغوي الشامل ، الأحادي اللغة ، الذي نقترحه لطبقة جمهور المثقفين من أبناء الأمة من غير المتخصصين اللغويين ، وهو ما يمكن أن نسميه « المعجم اللغوي العام، أو المعجم القومي » [٢٨] خالياً من الجانب التاريخي .

(٣)

يتفق الباحثون والمختصون ، على جوهر مفهوم المعجم ، حتى أنهم يكادون يتفقون في الألفاظ التي استخدموها للتعبير عن معناه ومفهومه ، وهو - عندهم - لا يكاد يخرج عن أنه « كتاب يجمع كلمات لغة ما ، مرتبة على نهج معين ، ويشرحها بتوضيح معناها ، شرحاً يزيل إبهامها ، مضافاً إليها ما يناسبها من المعلومات التي تعين الباحث على معرفة الكلمة، وأحوالها، ومعانيها، واستخداماتها » [٢٩] .

هذا هو المفهوم الذي كاد يجمع عليه الباحثون العرب ، ولكن هل يختلف مفهوم المعجم لدى الباحثين والمختصين الأجانب ؟ للإجابة عن هذا السؤال ، رأى الباحث أن ينظر في تعريف مادة كلّ من « معجم » و « قاموس » و« مَعْجمة » في بعض المعجمات الإنجليزية الكبيرة ، والمعلومات التي أوردتها دوائر المعارف في تلك اللغة.

ففي « Collins Large Print English Dictionary »، نجد تحت مادة

"Dictionary" بيان نطقها ، ومكان النبر فيها ، ونوعها من أقسام الكلام - أنها اسم - ، وجمعها، وأصلها ، ثم معاني الكلمة « معجم » ومفهومها ، وقد ذكر معاني ثلاثة ، الثاني خاص بالمعجم الثنائي اللغة، والثالث خاص بالمعجم الموضوعي ، الذي يختص بكلمات تنتمي الى موضوع معين ، كالمعجم الطبي مثلا ، وغيره من معجمات العلوم المختلفة .

اما المعنى الأول وهو الذي يعني بحثنا . فجاء فيه :

« أنه كتاب فيه قوائم كلمات ، مبوّبة ألفبائيا في لغة ما ، بتعريفات ، وتوضيح أصول الكلمات ، ونطقها ... الخ ، وذكر أن هذه الكلمة مرادفة لكلمة قاموس (Lexicon) [٣٠] .

وفي معجم « Webster`s Third New Inter . Dictionary » نجد تحت مادة معجم « Dictionary » : بيان نطقها ، ونوعها - اسم - وجمعها - وأصل الكلمة ، ثم وضع معاني هذه الكلمة ، وهي تسعة معانٍ، يهمنا منها المعنى الأول ، أما المعاني الثمانية الأخرى فتدور حول مفهوم المعجم الموضوعي ، أو المعجم الثنائي اللغة ، أو معجم المصطلحات ، أو قائمة شاملة (مستودع كلمات) عن موضوع معين أو كتاب معين ، أو معجم خاص لأديب معين ... ألخ .

اما المعنى الأول للكلمة فجاء فيه :

« أنه كتاب مرجعي يحتوي لغة ما (الإنجليزية) ، مرتبة ترتيبًا ألفبائيا عادة، مع تعريفات عن صيغها ، ولفظها ، وعملها ، وأصولها ، ومعانيها ، واستعمالاتها التركيبية بشكل عام » وقد وضع في آخر معانيها أنها مرادفة لكلمة قاموس (Lexicon) أيضًا .

وإذا نظرنا في دوائر المعارف - الموسوعات - نجد مفهوم المعجم لا يتعدى ما ذكرته المعجمات الإنجليزية ، والمفهوم الذي التقى عليه الباحثون العرب ، ففي الموسوعة « Everyma's Encyclopedia » الجزء الرابع ، من الطبعة الخامسة ، نجد تحت مادة معجم (Dictionary) أنه - بمعناه المميز - الكتاب الذي يحتوي قائمة من

كلمات لغة ما ، مرتبة حسب نظام محدّد ، عادة ما يكون ألفبائيا ، مع شروح (توضيحات) لتلك الكلمات .. وفي المعجم الكامل تُعطى معلومات عن أصول كل كلمة ، ويوضح فيه النطق الصحيح بنوع من الرموز (٢٢) .

وفي موسوعة « Collier's Encyclopedia » الجزء الثامن ، وتحت مادة معجم (Dictionary) نجد أنه « تصنيف ترتيب ـ كلمات لغة ما ، ترتيبًا ألفبائيًا ، مع شرح لمعانيها ، واستعمالاتها . ثم يورد معاني المصطلحات الشقيقة ومفهوماتها المتنوعة الأخرى ، حسب طبيعتها وموضوعاته (٢٣) .

أما دائرة المعارف البريطانية « Encyclopedia Britannica » في طبعتها الخامسة عشرة ـ الجزء الخامس ـ فقد جاء في تعريف كلمة معجم (Dictionary) : أنه يضم مجموعة من الكلمات ، مع معلومات عنها ، وقد يحاول ضم مفردات اللغة ، أو مجموعة صغيرة منها ، وتستعمل هذه الكلمة لتصف مجموعة واسعة من الأعمال المرجعية .

وفي الأساس يرتب المعجم قوائم من الكلمات ، مع معلومات عنها ، وتحاول هذه القوائم أن تكون مخزونا كاملا للغة ، أو جزءاً صغيراً منها (٢٤) .

ولدى تفحص التعريفات من المصادر المختلفة ، نستطيع أن نتبين أنها جميعًا تتفق في جوهر مفهوم المعجم ، وأن هذا المفهوم يقوم أساسًا على عناصر ثلاثة هي :

١ ـ مادة المعجم (كلمات اللغة) .

٢ ـ شرح هذه المادة ـ ألفاظا ومعاني واستخدامات .

٣ ـ الترتيب الخارجي لمداخل المعجم وموارده ، ثم الترتيب الداخلي لمشتقات المادة الواحدة (٢٥) .

وقد تنبه إلى هذه العناصر الثلاثة وأهميتها في أي عمل معجمي اللغوي المعجمي العربي أحمد فارس الشدياق (ت ١٨٨٧م) ، الذي قال :

« أحببت أن أبيّن في هذا الكتاب من الأسباب ، ما يحضّ أهل العربية في عصرنا هذا على تأليف كتاب في اللغة ، يكون سهل الترتيب ، واضح التعاريف ،

شاملا للألفاظ التي استعملها الأدباء والكتاب وكل من اشتهر بالتأليف ، سهل المجتنى ، داني الفوائد ،بيّن العبارة ، وافي المقاصد » (٣٦) .

ولعل المراجع الأجنبية التي أحلنا عليها ـ أو معظمها ـ ، تميزت في تعريفها مفهوم المعجم ، بأنه يتناول في الشرح أصول الكلمات (Etymology) ، إذ يبدو إهتمام معجماتهم بهذا الجانب أكثر من معجماتنا العربية .

وكذلك فقد حددت تلك المراجع الترتيب المرضي في المعجم بأنه الترتيب الألفبائي ، لأنه الترتيب المعتمد والشائع في معجماتهم ، بينما نجد ترتيب المداخل في معجماتنا العربية له مناهج متعددة ، أفادت من طرق ترتيب حروفنا الهجائية (الصوتية والهجائية، والألفبائية) بطرق مختلفة .

واستكمالاً للصورة ، فإن المعجمات تختلف ـ وستختلف ـ في العنصر الأول ، وهو المادة أو الكلمات ـ المفردات ـ التي يضمها المعجم ويتحكم في سعة هذه المادة وشموليتها طبيعة المعجم ، ووظيفته ، وموضوعه ، ومناسبته للفئة التي وضع المعجم لخدمتها ، كما أسلفنا في موضع سابق .

إلا أنه لا يكاد يختلف إثنان على أن الشمول والإستيعاب لكل مفردات اللغة يجب أن يكون من أوليات المعجم الوافي ، حتى نتلافى القصور الذي إتسمت به معجماتنا القديمة ، فالمعجم الأجود ما اشتمل على عدد أغزر من ألفاظ اللغة ، مع توافر الشروط الأخرى في فن صناعة المعاجم .

ولابد من مراعاة الشمول والإستيعاب ، حتى لا نقع في ما وقعت فيه المعجمات القديمة التي اتسمت بالإنتقائية والعفوية ، فالمعجم المنشود يجب أن « يشتمل على مادة لغوية ، تتمثل في ألفاظ اللغة كلها أو جلّها ، دون ما نظر إلى مستوى استخدامها ، فكما يشتمل على الفصيح ، يشتمل على ما دون ذلك من الشاذ والقليل والنادر والرديء والمستهجن والمستقبح والمرذول . وكما يشتمل على العربي الأصيل ، يشتمل على المعرّب والدخيل والمولد والعامي ، أي جميع ما في ألسنة الناس مما يُحتاج إلى معرفة معناه ، إذا ما ورد في نص شريطة أن ينصّ المعجمي على مستواه الإستخدامي ، ومنزلته من اللغة » (٣٧)

إضافة الى عدم الاقتصار على تقليد المعجمات القديمة والنقل عنها، بل البحث عن المادة في المراجع اللغوية والمؤلفات المختلفة حتى عصرنا هذا .

ولابد من توضيح بعض القضايا ذات الصلة بقضية مادة المعجـم ، - التي يراها البحث أساسية - فمادة المعجم يجب أن يتوافر فيها الشمول والإستيعاب ، وأن يقوم جمعها على أساس إستقصاء شامـل - إن أمكن - لجميع مفردات اللغة، تلك الألفاظ التي استخدمت منذ فجر العربية المعروفة ، حتى لو كانت قد استخدمت في لغة النقوش فقط لمرة واحدة ثم أهملت ، فمن حق هذه اللفظة ومثيلاتها أن يكون لها حضور في المعجم اللغوي الشامل ، إذ كان لها حضور - يومًا ما - في الاستعمال العربي ، وكذلك الألفاظ التي تستعمل حتى اليوم فإن كان المعجم - بحق - ديوان ألفاظ اللغة ، فلا يُقبل أنْ يفرّط ولو بلفظة واحدة جرت على ألسنة العرب يوما ، لأنها جزء من المخزون والثروة اللغوية. وخاصة إذا ما اتفقنا على أن المعجم - من حيث غرضه - يجب أن يكون وافيًا مسعفًا لأبناء العربية والباحثين فيها ، وأن يكون عند أملهم وحسن ظنهم ، إن هم هرعوا إليه يستشيرونه في لفظة ما ، أو معنى ما .

وفي تصوّر البحث ، أنّ مفردات اللغة - بوجه عام - إما أن تكون ألفاظًا لغوية تعبيرية عامة ، وإما أن تكون أعلامًا ، أو أسماء علمية فنية ، أو مصطلحات تحمل معاني خاصة .

فالنوع الأوّل : وهو مفردات اللغة ، يجب أن يستوعب المعجم اللغوي الشامل ، الذي نحاول وضع مواصفاته ، جميع هذه المفردات ، حتى لو وردت لمرة واحدة ، أو في نقش قديم ، أو نص قديم ، ثم هجرت وأهملت . أو تكون قد استعملت في أيّ عصر أو زمان ، ثم توقفت عن الحياة والإستمرار ، فصيحة كانت ، أو معربة ، أو دخيلة ، أو مولدّة ، أو مهملة ، أو مهجورة مماتة ، أو حتى لو كانت عاميّة ، إن كانت قد استخدمت في نص أدبي ، أو تأليف مكتوب ، على أن يُنصّ مقابل كل منها برمز يحدد نوعها.

فالفصيح معروف محدّد بزمانه ومواصفاته ، لدى القدماء والمجامع اللغوية ،

ويعرفه المحدثون ، وقد اصطلحوا على تحديده أنه من العصر الجاهلي إلى ما يقرب من نهاية القرن الثاني الهجري .

والمعرّب أعجمي دخل العربية مبكّرا ، واصطبغ بصبغة العربية من حيث مخارج الحروف والصيغة ـ غالبا ـ والإستخدام ، وحكمه حكم الفصيح .

والدخيل ـ نرتضيه تمامًا ـ وهو كالمعرب ، ما دمنا لا نرى الإلتزام بحدود الزمان والقدم ، والعصر المعين المحدد لتدوين ألفاظ اللغة وقبولها ، كما فعل القدماء .

والمولد أو المحدث : ويشمل صيغًا جديدة إستعملها من أتى بعد عصر الإحتجاج حتى اليوم ، وإن كان أصل المادة موجودا ، في بعض الأحيان ، وقد يُمَثَّل له بكلمات ، مثل : « تصنيع وتأميم » وهذه الأنواع مسموح بإدخالها في المعجم ، لأنها كلمات يستعملها الأدباء ، فلها حق التسجيل كما لغيرها ، غير أنه ينبغي أن يُنص على نوعها[٢٨] .

أما قضية المهمل من الألفاظ والمهجور والممات ، فيرى البحث أن المهمل هو اللفظ الذي لم يستعمل البتة ، على ألسنة الناطقين بالعربية في اللغة الأدبية ولغة التأليف والكتابة في أي عصر من العصور ، وهذا لا مكان له في المعجم ، لأنه لا وجود له أو استعمال في الواقع ، مثل : « عحر » و « معح » ، إلاّ أن يكون قد استخدم .

أمّا أن نعد الكلمة التي كانت مستخدمة في الجاهلية أو العصور الأولى ـ مثلاً ـ ثم هجرت وأميتت الآن ، أن نعدها من باب المهمل ، ونُفقدها حقها في التواجد والتسجيل في معجمنا اللغوي الشامل ـ كما يرى بعض الباحثين [٢٩]ـ ، فهذا لا نراه صوابا ، إذ أن مقياس الإهمال نسبي ، فما هو مهمل بالنسبة إليك ، قد يراه غيرك حيًا أو ربما كان حيًا مستخدمًا في فترة زمنية معينة من حياة اللغة ، وقد نحتاج إليه ـ يومًا ـ في تنمية لغتنا المعاصرة ، لمواجهة المتطلبات والحاجات المستجدة الطارئة ، إضافة إلى أنه كان ذا دور يومًا ما في الإستعمال اللغوي العربي ، ولابدّ من رصده وتسجيله ، لأننا سنحتاج إليه في فهم بعض النصوص

القديمة أوغيرها ، التي ورد فيها . وقد نحتاج إلى بعثه من جديد بمعناه القديم ، أو بتحميله معنًى من المعاني أو المفاهيم المستحدثة .

وأما قضية العامّي من الألفاظ ، فموقف البحث أن نترك هذه الألفاظ ومفردات اللهجات المحلية ، ولا ندخلها في المعجم اللغوي الشامل (القوميّ) ، إلاّ ما ورد منها في نصّ أو إنتاجٍ أدبي ، أو لغة تأليف ، أو لغة مكتوبة ، فنذكره آنذاك ، ونذكر معناه ونصّه ، وبيئته أو بلده التي وُجد ويوجد فيها ، ونحاول تفصيحه - أي ردّه الى أصول عربية فصيحة قديمة إن أمكن - .

ومن الممكن أن يكون للعاميّ ومفردات اللهجات المحلية معجمات خاصة ، مع تشديد الباحث على محاولة تفصيحها وربطها بالفصحى ما أمكن ، وعلى ألاّ يُفهم من تسجيل هذه الإمكانية ، إعطاء هذه اللهجات المحلية والعامية صبغة اللغة المستقلة ، الى جانب العربية الفصيحة الواحدة الموحَّدة ، لأن في ذلك تشجيعًا على الفرقة ، وتنمية اللهجات الإقليمية والمحلية على حساب لغتنا المشتركة ، لغة القرآن الكريم والدين الحنيف ، والتراث العربي الضخم الواحد ، وفي ذلك ما فيه من الخطر .

وفي باب الشمول والإستيعاب في موضوع مادة المعجم ، لا بد من التعرض لموضوع الألفاظ الموضوعة أو المصنوعة ، التي وضعها النحارير من اللغويين أو الأدباء اللاحقين ، أو التي نتجت عن قلب أو إبدال مكاني ، أو تحوير أو تصحيف أو تحريف لبعض الكلمات الفصيحة ، فنقول : إذا ما سلّمنا أنّ الكلمة رمز صوتي للدلالة على مفهوم أو معنى معين ، تصطلح عليه الجماعة أو تقبله ، فإن هذه الكلمات إن وردت في مستوى لغوي مكتوب ، فقد أصبح لها حق التواجد والتسجيل في معجمنا اللغوي الشامل، لأن غيرنا سيقرؤها، وسيحتاج الى معرفة معناها ، أو استخدامها أيضا شأنها في القبول والتسجيل شأن بقية ألفاظ اللغة .

وثمّة قضية أخيرة تدخل تحت النوع الأول من مفردات اللغة ، وهي قضية الألفاظ المعيبة (البذيئة) ، وعبارات الشتائم ، فقد جاء في دائرة المعارف

البريطانية (Encyclopedia Britannica)، « أن المواقف الاجتماعية قد أثَّرت في رَفض - أو فرض - بعض التعابير البذيئة ، وقد تم حذفها من معجم أكسفورد التاريخي بناء على مواقف اجتماعية ، وهذا الأمر - الحذف - قوّى من الإتجاه اللامنطقي ، وترى هذه الموسوعة أنْ لو وُضعت هذه الكلمات في مواضعها الصحيحة من المعجم ، لتم تطهير النفاق الاجتماعي »(٤٠) .

وترى الموسوعة نفسها أنّ أكبر فضل للمعجم هو إعطاء الفرد حرية الوصول إلى مصادر اللغة ، وكونه مصدرا للمعلومات التي تعلي من الاستمتاع بإستخدام اللغة الأم (٤١) .

ونقول في هذه النقطة أيضا : إن أيّ كلمة من هذا النوع وردت في المستوى المدون المكتوب للغة ، ويتم رصدها فيه ، لها الحق المشروع في التسجيل ودخول المعجم ، حتى يكون ديوانًا شاملا لمفردات اللغة ، بالمعنى الدقيق لصفة الشمول والإستيعاب .

أما النوع الثاني من مفردات اللغة ، وهو الأعلام والأسماء والمصطلحات العلمية والفنية ، فنكتفي بتسجيلها ، وشرحها شرحًا لغويا وبإيجاز (٤٢) ، لأن لهذه المصطلحات والأسماء معجمات خاصة ، أو ينبغي أن يكون لها ذلك . على أنْ تمتاز هذه التعريفات بالدقة العلمية ، ويستبعد منها الأخطاء والأوهام والتصحيفات التي وردت في معجماتنا القديمة (٤٣) .

أما أعلام الأشخاص والأماكن وغيرها ، فيقتصر فيها على ما له صلة بالمادة أو إحدى مشتقاتها ، لتوضيح معناها ، والمساعدة في فهمها ، ولئلا يتسبب الإسهاب في الأعلام والأسماء والمصطلحات في تضخم غير محمود ولا لازم في المعجم .

هكذا يرى البحث صورة الشمول والإستيعاب في جمع المادة المعجمية ، وهو ما عبّرت عنه دائرة المعارف البريطانية في تعريفها المعجم أن يكون مخزونا كاملاً للغة(٤٤) .

وقد جاء في دائرة المعارف نفسها : « أنّ المعاجم الكبيرة تهدف إلى عمل قوائم كاملة باللغة ، تسجل كل كلمة موجودة ، أو وجدت ، مماتة كانت أو مهملة مهجورة ، منذ المراحل الأولى للغة ، حتى لو كانت هذه الكلمات قد استخدمت لمرة واحدة فقط ، في اللغة ذات الانتشار الأدبي الواسع[٤٥] .

وقد عُني الدكتور محمد رشاد الحمزاوي بقضية الإستيعاب في جمع المادة اللغوية ورصدها ، وتمثلها في « ما سبق للخليل بن أحمد أن أسماه في كتاب العين (المستعمل) أو الموجود بالفعل ، وأطلق عليه اللساني الأمريكي المعاصر تشومسكي (Chomsky) مصطلح الأداء (Performance) ، الذي يعبِّر عنه بعضهم بالطاقة المعجمية ، أو الأداء المعجمي ... ألخ [٤٦] .

ونختم الحديث عن قضية الإستيعاب والشمول في باب مادة المعجم، بما جاء في دائرة معارف كولير (Collier's Encyclopedia) ما ترجمته : « ... وبما أن التقدم السريع للحياة المعاصرة أصبح موازيًا للتغيرات الثابتة في اللغة ، يجب أن تبقى المعاجم عصرية ، فالكلمات المبتكرة حديثًا يجب أن تُضَمَّن الطبعات اللاحقة المنقّحة للمعجم ، فالتمام أو الكمال مهم للغاية ، والصنف الأكثر كمالاً من المعاجم هو المطوَّل غير المختصر » [٤٧] .

ولعل مما يؤنس له ويفيد في هذه القضية ما أورده الأستاذ العلاّمة عباس العقاد - رحمه الله - في تقديمه للطبعة الأولى من مقدمة الصحاح للأستاذ أحمد عبد الغفور عطار ، وجاء فيه :

« وفي وسعنا أن نضيف المفردات إلى معجماتنا ، كما أضافها اللغويون من أمثال الجوهري وتلاميذه الثقاة ، فلا حرج على اللغة من إثبات المولّد والدخيل والمعرّب في مواضعها من المعجمات الحديثة ، لأنها إذا جرت في اشتقاقها أو النطق مجرى الفصيح ، زادت ثروة اللغة ، ولم تنتقص منها ، ودلّت على مرونة في العربية تجاري بها الزمن ، وتلبّي بها مطالب الحضارة ، ومطالب العلو المتجددة على الزمن .

وربما كان مصاب اللغة بالتحجّر وفقدان المرونة أشدّ عليها من فقدان القواعد

النحوية والصرفية ، لأن كثيراً من اللغات ماتت، وماتت معها قواعد صرفها ونحوها ، ولم تَمُتْ لغة كان لها من المرونة ما يلبّي مطالب الجماعات الإنسانية في كل بيئة وكل مقام » (٤٨) .

أما العنصر الثاني : وهو شرح مادة المعجم : الألفاظ ومشتقاتها ، ونطقها أو ضبطها ، وأصولها ، ومعاني كل منها ، وتطوراتها ، واستخداماتها ، فتختلف المعجمات أيضا ـ وستختلف ـ في تناولها ، ويعود ذلك إلى طبيعة المعجم ووظيفته وموضوعه ، لكن ثمة أموراً لا يجوز التغاضي عنها : منها عدم التناقض في التعريفات أو الخطأ فيها ، وأهمية وضوح هذه التعريفات ، حتى لو استعنّا بالصور والرسوم المعبّرة الواضحة الجميلة الدقيقة ، وعدم الإكتفاء بالنقل عن معجمات السابقين وتوضيح معاني المواد بالشواهد الموثقة والإقتباسات من نصوص الأدباء ، أو الأمثلة الدقيقة الواضحة ، وعدم شرح الكلمة بعبارة عامة مبهمة ، كقول القدماء مثلا في بعض تعريفاتهم : « نبات صحراوي ، أو دابّة صغيرة ، أو حيوان معروف..الخ » ، وأنْ تمتاز شروحاته بتعريفات علمية صحيحة ، تواكب آخر ما توصلت إليه علوم هذا العصر ، مع عدم الإطالة بشرح المصطلحات ، والإكتفاء لغويًا وبإيجاز ، وأن نتمسك بالتناظر والمماثلة في الشرح ، فحين نشرح كلمة ما ، كاسم شهر ميلادي روماني أو قبطي مثلا ، علينا أن نشرح جميع أسماء الشهور الأخرى. وأن نجتنب الشرح بالمرادف ، وخاصة إذا كان هذا المرادف صعبًا غير شائع أو غير معروف ، ويحتاج الآخر إلى شرح (٤٩) . ومن عجيب شرح الكلمة بمرادفة ـ لا شك أنها أصعب من الأولى ـ ، ما وجدته في أحد كتب السنة الخامسة الإبتدائية في إحدى بلادنا العربية ، حينما شرحوا كلمة « وَسع : شَمَل » ،« وكلمة عَصَموا : حقَنوا »

ولعل ما يمثل أهمية الشرح ووضوحه وجلاءه في المعجم ، تلك الكلمة الجامعة المختصرة ، أنّ المعجم « هو الكتاب الذي أزيلت العجمة فيه ، وذهب الخفاء منه » (٥٠) على أن ينظر المعجمي إلى شروحه بعين الفئة التي وضع لها معجمه ،

مراعيًا ثقافتهم وسنّهم ودرجة إدراكهم، لا أن ينظر إليها ويقيسها على ثقافته وعلمه هو . ولعل من المفيد أن نوضح أبرز قضايا شرح مادة المعجم ، والصورة التي يقترح البحث أن يكون عليه هذا الشرح (٥١) .

إن أبرز النقاط ذات الصلة بقضية شرح المعجم التي يجب على المعجمي مراعاتها ما يلي :

ـ الضبط الدقيق للكلمة ، وبيان النطق السليم لها (٥٢) ، لأننا نتصور أن المعجم هو المرجع الأخير والحاسم في بيان ضبط الكلمة ونطقها ، ويجدر أن يسجل المعجم تعدد اللغات الفصيحة الجائزة في نطق الكلمة الواحدة ، مثل : « كَلِمة وكِلْمة وكَلْمة » مثلاً ، وما حدث لبعض الكلمات من تداخل اللغات ، الذي أطلق عليه ابن جنّي « تركب اللغات » (٥٣) ، مثل : قَنَط يَقْنِط ، وقَنِط يَقْنَط ، فنتجت لغة ثالثة مركبة من الثنتين السابقتين وهي : قَنَط يَقْنَط ، وما أشبهها .

وثَمّة طرق لضبط نطق الكلمات : إمّا بالنص على فتح العين والفاء مثلاً ، أو كسرها ، أو كسر إحداهما ، أو ضمّها أو ضمّ إحداهما ، وإمّا بقولهم : عَبَر يَعْبُر مثل نَصَر يَنْصُر وإمّا بالتشكيل الدقيق ، على أن نكون في غاية الحذر والدقة .

ومن المهمّ أن يُعنى المعجم بنطق الكلمة في سياقاتها المختلفة أيضا، إضافة إلى نطقها منفردة ولعلّ من هذا نطق لفظ الجلالة «**الله**» بتفخيم اللام أو ترقيقها ، حسبما قبلها .

ـ الكتابة ورسم الكلمات : إذ يجدر بالمعجمي أن يلتزم أدقّ رسم (إملاء) للكلمة ، وإن جاز رسمان أو أكثر لكلمة واحدة ، فعليه أن يحدّد الأدق والأضبط ، وفق آخر قواعد الإملاء الحديث (٥٤) ، ككلمة «شؤون» مثلاً إذ كتبت على شكلين « شئون و شؤون » ، وأن يعطي معلومات موجزة عن قواعد الرسم والإملاء ، حيث يكون ذلك لازمًا .

وعلى المعجمي ـ علاوة على ذلك ـ أن يلتزم شكلاً واحداً للكلمة في كل معجمه حيثما وردت (٥٥) ، مادةً كانت (مدخلاً) ، أو في ثنايا الشرح، فلا

يجوز أن يكتب مرة : فسيولوجيا ، وثانية فسيلوجيا ، وثالثة فيزيولوجيا ، على سبيل المثال ، أو موسيقا مرة بألف قائمة ، وثانية بألف كالياء : موسيقى .

وحول هذه النقطة وخطورتها جاء في الموسوعة البريطانية ما ترجمته : « فالمعجم يعد مرجعًا للتأكد من التهجئة الصحيحة ، والأمور المتعلقة بها » [٥٦].وجاء في موسوعة كولير: أنّ « المعاجم مصدر عام للتهجي الصحيح للكلمات ، وتعطي التهجي المفضل والمحدد ، حينما يكون غير واحد منها مقبولا ، مثل : « Catalogue, Catalog ,. theatre, theater » [٥٧] .

ولعل ما يشبه هذا في العربية : شئون وشؤون ، وكلمة : « مائة ومئة » . والمأمول في المعجم الشامل الحديث إبانة ما أهمل ، وما لا يزال مستعملاً من صور رسم الكلمات .

ـ المشتقات ، وتصريفات الكلمة ، وصيغها ، ونوع كل منها ، ومعناه ، وعلاقته بمعنى الجذر الأساسي (مادة الكلمة) : إذ يجب أن يسجل المعجم كل المشتقات والصيغ ، وتصرفات المادة ، وأن ينص على نوعها ، ويعطي اهتماما للسماعيّات ، والشواذ ، معنى كلّ منها واستخدامها [٥٨] .

ـ الناحية الأصولية وتأصيل (تأثيل) الكلمات : من حق المثقف العربي على معجمه المنشود أن يرشده إلى أصل كل كلمة، إن لم تكن عربية الأصل . وأن يقوم هذا التأصيل على النتائج العلمية الموضوعية في دراسات فقه اللغة والعلوم اللسانية الحديثة ، ولا يقبل الظن أو التخمين[٥٩] وما طرأ على هذه الكلمة من تحوير أو تطوير في لفظها ومعناها .

ـ الناحية النحوية والتركيبية والمعلومات القواعدية في وظائف بعض الكلمات، واستخدامها ، وترتيبها (موقعها) في سياق الجملة ، وإعرابها ـ أحيانًا ـ .

آملا ألا يُفهم من هذا ، أننا نريد من المعجم أن يكون كتابًا للنحو وقواعد اللغة . بل نريد أن ينص المعجم على هذه المعلومات في بعض الكلمات الخاصة، التي لها علاقة وظيفية تركيبية بغيرها ، كالأدوات، والعوامل السماعية خاصة ، ومنها : حروف الجر والعطف ، والتي لها مواضع معينة في التراكيب ، مثل :

فَقَطْ وحَسْب ، وقَطّ ، وأيضًا ، والآن ، وغيرها ، علمًا بأن المعجمات القديمة (كلسان العرب) مثلاً ، لم يُغفل هذه الناحية ، بل توسع فيها ، واستطرد أحيانًا ، إلى درجة ليست مرغوبة في المعجمات .

ومنها الإشارة إلى تعدي الفعل ولزومه ، وتعديه ببعض حروف الجر ، واختلاف معناه مع كل منها ، كما في : رغب في الأمر ، ورغب عنه ، وما إلى ذلك [٦٠] .

وقد وضحت الموسوعة البريطانية هذه النقطة [٦١] ، إذ ذكرت أن المعاجم يجب أن تحتوي على النوعين الرئيسين من الكلمات ، وهما :

أ - الكلمات الوظيفية ذات العمل ، مثل : الضمائر ، وحروف الجر ، وحروف العطف .. وغيرها .

ب ـ الكلمات الإشارية ذات المعاني المحددة ، التي تشير إلى أشياء واضحة وتضيف : « ويجب أن يعامل المعجم كل نوع بطريقة مناسبة ، فأحد النقود الموجهة للمعاجم ، أنها لا تحتوي معلومات كافية عن الكلمات من هذه الزاوية » ، تعني الناحية الوظيفية التركيبية (النحوية) .

ـ الشرح ووضوحه [٦٢] : ولعل هذه النقطة لا تقل خطورة عن شمول المعجم ، واستيعابه لمواد (ألفاظ) اللغة التي استخدمت في عصورها المختلفة ، ذلك أن المعجم ـ أساسًا ـ كتاب للألفاظ وشروحها وتفسيرها ومعانيها .

ويدخل تحت هذه النقطة : عدم الغموض في عبارة الشرح ، وعدم تفسير لفظة بلفظة ، تحتاج الأخيرة إلى شرح وتوضيح [٦٣] ، لقلة شيوعها ومعرفة الناس بها ، وقضية الشرح بالمترادفات ـ هذه ـ يجب ألاّ تكون هي الأساس ، وإن كان لابد من ذكر مرادفات الكلمة ، لأهمية ذلك ، وقد علّل وبستر (Webster) العناية بذكر المترادفات « بأنه يريد أن يبين الفروق بين المترادفات في الاستعمال ، حتى يُحسن الكاتب وضع كلماته واستعمالها » [٦٤] .

وهذا صحيح ، إذ إن كلمة « جَلَسَ ترادف قَعَدَ » مثلاً ، مع فرق بينهما ، وهو أنّ الأولى من حالة النوم أو الإضطجاع ، والثانية من حالة الوقوف ، وكذلك الحال مع « قام ووقف » ، وغيرهما .

كما علّل ثورندايك (Thorndike) في قاموسه أهمية العناية بالمترادفات : بأن بعض الكتاب أو المتكلمين مضطرون الى الإكثار من استعمال لفظ معين ، فيصبح مملولا ، ويجمل أن يستبدل به غيره »[٦٥] .
وجاء في موسوعة كولير (Collier) حول هذه النقطة ما ترجمته : « وفي المعجم المدقق بحق ، قد تعطي أمثلة تدل إلى أيّ مدى ترادف الكلمة مرادفتها ، وفي أيّ معنى تلمّح إلى شيء ما مختلف »[٦٦] .
ويندرج تحت الشرح ووضوحه : الشرح بالجملة أو المثال ، والصور والرسومات المعبرة الدقيقة ، ويكون ذلك ضروريا عند شرح الكلمة أو مصطلح يصعب توضيحه بالكلمة أو الجملة ، مثل : أسماء بعض الحيوان والنبات، والمعدات الصناعية أو الزراعية أو الكهربائية، مثلاً .
كما يندرج تحت هذه النقطة أيضا العناية بالشواهد والإقتباسات ، حيث تكون لازمة ، على أن تكون دقيقة ، وافية بالغرض ، غير مطوّلة، لأن الكلمة قد يتغير معناها من سياق إلى آخر . ويكفي للدلالة على خطورة الشواهد والنصوص المقتبسة أن نعلم أن معجم أكسفورد التاريخي للغة الإنجليزية يضم مليوني شاهد اختارها من قرابة خمسة ملايين شاهد[٦٧] .ويضيف الأستاذ أحمد شفيق الخطيب : « وفي هذا الإطار نفهم مغزى تجميع « فيشر » صاحب مشروع المعجم التاريخي للغة العربية (٥٧٥) مَثَلاً على استخدام لفظة « كُلّ » ، و (٥٨٧) مثلاً على لفظة « كان » ، و (١٧٧٠٠) إحالة على الأخطل وحده »[٦٨] .
ويضيف : « وفي سياق الرؤى المستقبلية نحو المعجم الكبير المنشود ، نلفت إلى المعجم الذي يعدّه المركز القومي الفرنسي (نانسي) ، وقد جمعوا له في

عشر سنين أكثر من (٢٥٠) مليون شاهد ، بمعدات الكترونية [٦٩] .

ولأهمية الإقتباسات والشواهد في توضيح المعنى المراد بكل دقة ، والفروق بين معاني الكلمة الواحدة، نجتزىء بعض ما أوردته الموسوعة البريطانية حول هذا الأمر إذ جاء فيها :

« فمجموعة من الإقتباسات يمكن إستعمالها في دراسات مختلفة ، ولهذا فعبارة (الإقتباسات التوضيحية) هي إصطلاح أو تسمية خاطئة، لأن لها أغراضا أكثر من كونها توضيحية ، إذ تشكل الأدلة الأساسية التي يمكن الوصول من خلالها إلى النتائج الصحيحة .

... ومن الخطأ الاقتصار في الاقتباسات على كبار الكتّاب ، إذ غالبًا ما تكون استعمالات الكتّاب العاديين ، أو الإنسان العادي أدلّ على حقيقة معنى الكلمة » [٧٠] .

فالشواهد إذاً في غاية الأهمية في إستنتاج المعنى المراد بالكلمة وتسجيلها في المعجم ، لا يترك الإجتهاد للمعجمي وحده في إستنتاج المعنى المراد بل يشرك القارىء أيضا في هذا الإستنتاج ، ويعطي الدليل على المعنى والإستخدام والموقف الذي تقال فيه هذه الكلمة .

وتعظم قيمة الشواهد والإقتباسات حين التعرض لمعاني بعض الكلمات ، والأدوات خاصة ، كحروف الجر وحروف العطف مثلا ، لتعددها وتشابكها وتقاربها أحيانا .

ويجب العودة الى المصادر والمراجع المختلفة الأصلية لاقتباس الشواهد ، وألا يُكتفى بالأخذ عن المعجمات القديمة أو تقليدها ، مع ذكر قائليها ، واسم المصدر أو المرجع ، ورقم الصفحة .

ودليلا على خطورة الشواهد في المعجمة (Lexicography) ، فقد خصصت موسوعة (كولير) عنوانًا خاصا للشواهد ، هو « ملف الإستشهاد / الشواهد » ، تحت باب (Lexicography) ، جاء فيه : « إن دم الحياة لأيّ مشروع معجمي موثوق وعميق هو ملف شواهده ، الذي يساعد المعجميين في تقرير درجة

سيرورة أيّ مصطلح (كلمة) ومعناه وتهجئته ، وبخاصة المصطلحات الجديدة ، أو المعاني الجديدة التي ألحقت بالمصطلحات المستحدثة .

... ومثل هذه الشواهد تساعد المعجمي في تأسيس حالة الاستعمال بتنوع المقام (البيئة) التي وجدت فيه ، في سياقات رسمية ، أو غير رسمية ، مثل : محاورات ، أو تقارير أقوال ... » (٧١) .

ويؤكد دافيد كريستال (D. Crystal) أهمية السياق (النص أو الشاهد) في توضيح معنى الكلمة ، بقوله : « وهي - اللغة - تستمد معناها - إلى حد كبير - من خلال استعمالها في مواقف الحياة الواقعية . وإن اللغة لا توجد في فراغ ، ليس لها وجود مستقل عن الذين يستعملونها ، ومواضع تلك الاستعمالات ، فنحن نقرأ المعاني المستقرة في الجمل والكلمات ، بالنظر إلى كيفية استعمالها . وإن مجموعة متعاقبة من الأصوات تظل بلا معنى ، حتى نرى كيف يستعملها الناس ، ومدى صلتها ببعض جوانب تجربتنا في الحياة »(٧٢) .

ويجدر التنبيه على أن تكون الشواهد من المصادر القديمة والحديثة على السواء ، ومن المراجع التي تستخدم تلك الكلمات حتى يوم تصنيف المعجم ، لأن هذا يوضح لنا تطور دلالات الكلمات ومعانيها ، وما اكتسبته من معان ، وما هُجر أو أُميت من تلك المعاني والدلالات .ومما يندرج أيضا تحت باب الشرح والتوضيح ، وله صلة ليست ضعيفة بالشواهد والإقتباسات ، موضوع بيان مستوى لاستخدام الكلمة ، فيجدر بالمعجم اللغوي الشامل المنشود أن يحدد ضوابط استخدام الكلمات ، ومحيطها اللغوي الذي استعملت فيه .

وهذا ما دعاه « فيشر » بالناحية الأسلوبية ، التي يجب أن يوضحها المعجم الشامل المنشود ، كإستعمال الكلمة إستعمالاً عامّا ، أو أسلوب الشعر أو النثر ، والأسلوب التاريخي ، أو إستعمالاً خاصا ، كالأسلوب الشخصي المحض ، إذ إنه قد يميل مؤلِّف ما إلى إستعمال كلمة أو تركيب بالذات ، لا يجيء إلاّ لماما ، أو لا يجيء البتة (٧٣) .

ويفيد هذا في معرفة السياق الاجتماعي أوالثقافي ، ودرجة الفصاحة ، ومدى

ما فيها من الأصالة ، ويدل على مستوى هذا الاستعمال ، من حيث إنه إستعمال تأدبي ، أو فصيح ، أو رسمي أو عامّي ، أو ناب ، أو حوشي ، أو مهجور (٧٤) .

وقد أولت الموسوعة البريطانية هذه النقطة أهمية ، إذ جاء فيها : « لعلّ جزءاً من المعلومات التي يهتم بها المعجمي يدور حول ضوابط إستخدام الكلمات ، ويشار إليها بـ (Usage Labels) ، فهناك إختلاف في إستعمال اللغة في أبعادها المختلفة ، من هذه الأبعاد : البعد الزمني ، أو الجغرافي ، أو الثقافي ، أو الإجتماعي ... والتخمين لا يقع في الكلمة نفسها ، بل في ملائمتها سياقها ... وقد فرّق أحد فقهاء اللغة الأمريكين ، وهو كنيون (Kenyone) سنة ١٩٤٨م بين المستويات الثقافية التي تدل على مستوى ثقافة الشخص المستخدم للغة ، وبين الأنواع الوظيفية التي تدل على أسلوب الكلام المناسب للحالة المتحدث عنها ... وكذا فمن المفضل أن نقلل - في المعجم - من استخدام هذه الضوابط - تصنيفات الإستخدام - ، لنسمح لفهم الكلمة من الأمثلة التوضيحية والسياق »(٧٥) .

ومما يتصل بقضية الشرح والوضوح ، سرد معاني الكلمة وتطوراتها ، وترتيب المعاني المتعددة ، فينبغي للمعجمي أن يهتم بإيراد المعاني المختلفة ، وفق ترتيب مقبول ، ولعل الترتيب المنطقي ، الذي يورد المعاني الحقيقية أوّلاً ، ثم المعاني المجازية للكلمة الواحدة . ويجدر أن نقدم المعاني الأكثر شيوعًا على تلك المعاني الأقل شيوعًا ، وأن نقدم المعاني الحسّية على المعاني المجردة أو العقلية (٧٦) .

ومما يندرج - أيضًا - تحت قضية الشرح والوضوح ، وله صلة بالمعاني من حيث الحقيقة والمجاز ، ما يعرف بالعبارات أو التراكيب الإصطلاحية (Idioms) ، ومنه الأمثال في لغتنا ، وبعض العبارات أيضا ، فهذه العبارات ، يجب على المعجمي أن يتنبه لمعانيها المجازية المقصودة ، وأن يوردها بعد المعاني الحقيقية للكلمة (المادة - المدخل) التي تندرج تحته . وقد ذكر د . نصار أنه يجب أن يحتوى المعجم على جميع الأساليب والتراكيب الخاصة التي اتخذت دلالة معينة ،

لا تتضح من المعنى المألوف للكلمات التي تتألف منها [٧٧] .

كما تنبه (فيشر) الى أهمية هذه التراكيب ، التي وصفها بأنها جرت مجرى الأمثال ، وذكرها تحت باب الناحية البيانية في مشروعه ، ومَثّل لها بِ : « قضى نحبه ، وبذل جهده ، ومَثُل بين يديه »[٧٨] .

وقد تعرض دافيد كريستال (D. Crystal) لموضوع العبارات الإصطلاحية ودلالاتها ، فقال : « ولكن من الواضح أن هناك قضايا كثيرة ، يجب أن يكشف عنها النقاب ، مثال ذلك : وصف النماذج المختلفة للعبارات الاصطلاحية (Idioms) الموجودة [٧٩] .

وأورد أمثلة عليها ، منها :

- (كانت السماء تمطر قططاً وكلابا) It was raining cats and dogs. [٨٠] .

وقد علق المترجم على هذه العبارة بأنها عبارة إصطلاحية ، تدل على شدة سقوط المطر وغزارته ، وهي تشبه الأمثال العربية ، فنحن نقول مثلا « لا ناقة لي ولا جمل » ، ونقصد أننا لا شأن لنا بالموضوع.... كما قالوا أيضاً : « إيّاك أن يضرب لسانُك عنقك » ، وهو أيضا للحضّ على عدم التدخل في شؤون الآخرين ، فقد يؤدي الكلام إلى الهلاك . وغيرها [٨١] .

وأقول : هذه العبارات الاصطلاحية ، مثل : مواعيد عرقوب ، و«أعطى القوس باريها » ، و « كعب أخيل » ، لا بد من عناية المعجم بها ، وأن يبين المعنى المقصود منها ، وليس المعنى الحرفي .

وقد وصفت معجماتنا القديمة هذه التعابير الاصطلاحية ، وشرحت معانيها .

ومما يجدر التنبه إليه في المعجم قضية المشترك اللفظي ، وكيف نشأ هذا الاشتراك بين الألفاظ المختلفة، وكيف تغيرت معاني كلمة معينة نتيجة عوامل متعددة ، منها : الإنتقال من الحقيقة الى المجاز ، وسوء فهم المعنى ، وتغير معنى الكلمة في لهجة من اللهجات ، واستعارة كلمات تماثل صورتها كلمات أخرى فيها [٨٢] ، وهذا التنبه ضروريّ لعقد الصلة بين الألفاظ من جهة ، ومعانيها من جهة أخرى .

والأخطر من ذلك أن يتنبه المعجمي إلى معاني المفردات التي ربما يكون وقع فيها تصحيف أو تحريف ، مثل : سَمَل : بمعنى أصلح بين القوم ، وفقأ عين فلان، ويظهر أن « سَمَل » بمعنى أصلح بين القوم ليست في الحقيقة إلاّ « شمل » بالشين . وكذلك قولهم بَرَّدَ : بمعنى سَخَّن (٨٣) .

وعلى المعجم - أيضًا - أن يتنبه الى التطور الصوتي الذي طرأ على أصوات بعض الكلمات في لهجة من اللهجات ، وأن يحكم أن الكلمتين هما كلمة موحدة ، تطورت صوتيًا ، وألا يعدهما مادتين (كلمتين) مختلفتين ، مثل : فَحث وبَحَث ، حَرَم وحَرَب ، الخبيث والخبيت ، وغيرها (٨٤) .

ومما يتصل بموضوع الشرح والوضوح - أيضًا - قضية كتابة الكلمات والمصطلحات المعربة بما يقابلها بالحروف اللاتينية ، لأن ذلك يرشدنا إلى أصلها، قبل تطوير أصواتها أو صيغتها (٨٥) .

ولعل ما يتصل بالشرح والتوضيح - أيضًا - بيان طبيعة اللفظ (الكلمة) أفصح أم معرب أم دخيل أم مولد ... الخ ، وقد ذكرنا ذلك في موضوع سابق ، ورأينا أن يكون ذلك بالرمز مثلاً .

أما العنصر الثالث والأخير الذي يقوم عليه مفهوم المعجم وبناؤه ، فهو الترتيب .

والترتيب على وجهين ، أمّا أولهما : فالترتيب الخارجي ، ونعني به ترتيب مداخل المعجم (موادّه) . وأمّا الثاني : فالترتيب الداخلي ، ونعني به ترتيب مشتقات كل مادة (مدخل) تحتها ، وقد يمتد الترتيب الداخلي إلى ترتيب معاني الكلمة الواحدة : (الحقيقي فالمجازى ، والحسّي فالمعنوي ، والعام الشائع ثم الخاص) ، وقد ذكرناه في باب الشرح والتوضيح .

والترتيب - بشقيه - على جانب من الخطورة والأهمية في صناعة المعجمات ، وله غايات وفوائد يحققها ، منها : تنظيم العمل ومادة المعجم ، وتوفير الوقت ، والتيسير والتسهيل على الباحث الذي يعود الى ذلك المعجم .ولعل أول باحث

لغوي عربي تنبه الى هذا الأمر أحمد فارس الشدياق (٨٦) ، إذ لحظ الخلط والفوضى في ترتيب المعجمات العربية القديمة ، مما ضيَّع عليها بعض المادة ، ويضيع على الناظرين فرصة الإفادة في وقت وجهد قليلين ، وذكر أن فوائد الترتيب تتجلى في نقطتين مهمتين ، هما :

أ ـ سرعة الوصول إلى المعنى المطلوب .

ب ـ الوقوف على سرّ الوضع في العربية ، وبيان خصائصها .

واهتم بالترتيب بنوعيه ، ووضع اقتراحات نظرية لعلاج الأمر .

وتوالت النقود الموجهة إلى قضية الترتيب في المعجمات العربية ، فقد وجه كل الباحثين المعاصرين نقدهم إلى تلك المعجمات في ما كتبوا (٨٧) ، واقترحوا حلولا وطرائق تكفل حسن التنظيم والإفادة بأقل جهد ووقت .

وتَمَثَّل مَن تصدى لوضع المعجمات الحديثة ـ أفراداً ومؤسسات ـ هذه القضية ، وحاولوا التخلص من الإضطراب ، وترتيب مداخل مواد معجماتهم ومشتقاتها على طرائق مختلفة ، ارتأوها وانتهجوها ، حَقَقتْ ـ على تفاوت بينها ـ درجات من التقدم نحو الكمال والإتقان .

ولعل قضية الترتيب تُعنى بالمواد اللغوية العربية الأصيلة ، إذ إنّ المعرب أو الدخيل لا مشكلة فيه ، فيوضع في المعجم في المكان المناسب له ، حسب نطق حروف كلمته كلها ، على اعتبار أن جميع حروفها أصول ، وقد ورد اضطراب في المعجمات القديمة في وضع هذه الكلمات ، إذ لم يوفق القدماء في معجماتهم في ترتيب بعض الألفاظ المعربة ، فراحوا يجردونها إلى أصول وزيادات ، فوضعوا مثلاً كلمة « إستبرق » تحت « برق » ، و « أندلس » تحت « دلس » ، و « أرجوان » تحت « رجو » (٨٨) . بينما يقتضي الصواب أن نعد جميع حروف الكلمة المعرّبة أو الدخيلة أصولاً ، وأن نضعها في المكان الملائم وفق نطقها بكل حروفها ، وعلى حالها ، ويأخذ حكمها أيضا كل المصطلحات الحديثة الأعجمية والدخيلة .

وقد عرفت معجماتنا العربية ـ القديمة والحديثة ـ طرائق متعددة في الترتيب الخارجي .

ـ فمنها طريقة الترتيب الصوتي للمواد والمداخل ، حسب مخارج أصواتها ، كما في ترتيب «العين» للخليل ، و « تهذيب اللغة » للأزهري ، و «المحكم» لابن سيده .

ـ ومنها طريقة ترتيب المواد حسب حرفها الأول بعد تجريدها ، وهو ما يعرف بالترتيب الألفبائي للأصول ، وقد سار عليها أبو عمرو الشيباني في كتاب « الجيم » ، وابن دريد في « الجمهرة » ، وابن فارس في «مقاييس اللغة » ، والزمخشري في « أساس البلاغة » ، والفيومي في «المصباح المنير »، وأكثر المعجمات الحديثة ، مثل : محيط المحيط ، والمنجد ، ومتن اللغة ، والوسيط .

ـ ومنها طريقة ترتيب المواد تحت حرفها الأخير بعد تجريدها ، وهو ما يعرف بالتقفية ، وقد سار عليه الجوهري في « الصحاح » ، وابن منظور في «لسان العرب » ، والفيروزأبادي في « القاموس المحيط » ، والزبيدي في «تاج العروس » .

ـ ومنها طريقة الترتيب بحسب أبنية المواد بعد تجريدها ، كما في « ديوان الأدب » للفارابي ، و « شمس العلوم » لنشوان الحميري .

ـ ومنها طريقة ترتيب المواد اللغوية حسب حرفها الأول دون تجريدها ، بل حسبما تنطق الكلمة بكاملها بأصولها وزوائدها ، وتشبه طريقة ترتيب الغربيين مواد معجماتهم ، وقد عرفها العرب قديما ، وقد سار عليها السجستاني في « غريب القرآن » ، و«المفردات في غريب القرآن » للراغب الأصفهاني، و« النهاية في غريب الحديث والأثر » لابن الأثير . و « التعريفات » للشريف الجرجاني ، و «الكليات» للكفوى . ثم ترتيب اللسان ، وترتيب القاموس المحيط للشيخ محمد البخاري المصري في العصر الحديث (ت١٩١٤م)، معجم « الرائد » لجبران مسعود .

وأيسر طُرق الترتيب الخارجي لمداخل المعجم هي الطريقة الأخيرة ، التي تشبه طريقة الغربيين في ترتيب مداخل معجماتهم ، وهي تناسب صغار السن والناشئين ، لكنها لا تصلح لترتيب المعجم اللغوي القومي الشامل ، الذي يحاول

البحث وضع مواصفات له ، فهي وإن حققت السهولة واليسر والسرعة في البحث في المعجم ، إلا أنها تضيع الغاية والميزة الثانية من الترتيب ، التي ذكرها الشدياق، وهي : «الوقوف على سرّ الوضع في العربية وبيان خصائصها » . إضافة إلى أن طبيعة لغتنا الإشتقاقية تخالف طبائع اللغات الغربية، وهذه الطريقة في ترتيب كلمات المعجم تفصم عرى المادة اللغوية العربية (٨٩) .

وأنسب طريقة لترتيب مواد المعجم المنشود وكلماته هي طريقة الترتيب الألفبائي للأصول (الجذور)، فهي تَلُمّ مفردات الأسرة اللغوية الواحدة إلى جانب بعضها ، بما تحمله من تقارب في المعنى على أن نلجأ ـ مع هذه الطريقة وخلالها ـ إلى مجمل منطوق الكلمة في الألفاظ المعربة (٩٠) والدخيلة ، أما الكلمات العربية المشكلة الجذورفنعاملها في الترتيب كالكلمات المعربة ، ثم نشير مقابلها هناك إلى الرجوع إلى مادتها وجذرها في مكانه الصحيح ، وهناك نسجل الشرح والمعاني والشواهد ، ونتبع هذا لحل الإشكالية ، مع المحافظة على طبيعة اللغة والمنهج الأساسي الملتزم في الترتيب .

وقد ارتأى غير باحث هذه الطريقة في الترتيب ، إذ يقول هنري فيلش : « .. لأن المعجم الذي ينتهج في ترتيبه طريقة أبجدية (كذا) خالصة بالنسبة إلى كل كلمة * ، إنما يحطم جميع ما يتولّد تولّدا طبيعيا عن الكلمات ، وهو بذلك يحطم اللغة ويسحقها ، وهذا هو الاعتراض الأساسي الذي يواجه من يتخيل مثل هذا المعجم في العربية » (٩١) .

وكذلك يرى الشيخ د . عبد الله العلايلي هذا الرأي ، فيقول في مقدمة معجمه « المرجع » : « إن من شأن إتباع هذا النهج ـ النهج الفرنجي الغربي في ترتيب الكلمات حسبما تنطق ـ الإساءة الى جوهر العربية وروحها ، وذلك لأن العربية كأخواتها الساميات قائمة على الترابط العضوي ، فكل جنوح بها في دائرة تصريف الأفعال عن الاندراج تحت الجذر ، يؤدي الى التفسيح وضياع الرؤية الشمولية المترابطة للغة (٩٢) .

أما الشق الثاني من الترتيب ، وهو الترتيب الداخلي ، أو ترتيب مشتقات

المدخل الواحد (المادة) ، فقد خلطت فيه المعجمات القديمة خلطا أكثر من سابقه، فلم تلتزم نهجا واحدا في ترتيب مشتقات كل مدخل ، وإنما كانت تذكرها تحته على غير ترتيب ، وبلا قاعدة أو نظام، ويلحظ هذا كل من ينظر في المعجمات القديمة - بوجه خاص - إذ إن المعجمات الحديثة حاولت تنظيم الترتيب الداخلي .

وقد سجل الباحثون هذا النقد أيضا على المعجمات العربيـــة - وبخاصة القديمة منها - ، ولم تخل الحديثة من بعض هذا الإضطراب أيضا ، واقترحوا ترتيبا يقوم على منهج ملتزم سليم [٩٣] .

وللترتيب الداخلي فوائد ، ذكرنا بعضها ، فهي تَلمّ أفراد الأسرة ومشتقات المادة الواحدة ، مما يشعر بثراء اللغة وقدرتها على النمو ، إضافة إلى ما بين هذه المشتقات من علاقة في المعنى ، إكتسبتها من معنى الجذر الأصلي ، وتقفنا أيضًا على سر الوضع في العربية وبيان خصائصها ، وربما تُخفف من حجم المعجم، وتريحنا من تكرار الشرح والإحالات ، وتتيح للقارئ فرصة التعرف على العلاقات القائمة بين مفردات المدخل الواحد على صعيد المباني والمعاني ، وتوفر الترابط المفيد ، « حتى أن الحفاظ على الترابط دعا معجميّي بعض اللغات الأجنبية التي لا تنطوي عادة على مثله ، دعاهم إلى فرضه في قواميسهم ، متجاوزين الترتيب الألفبائي المطلق ، لتيسير إدراك القرابة اللغوية بين المفردات » [٩٤] .

ويشير د . الحمزاوي إلى أن الترتيب الداخلي الذي يخضع لنظام لساني ، ويستمد أسسه من النظريات اللسانية يمكن أن يبرز تنوع المساقات (الكلمات) ، وأن يحورها معرفيًا وتربويًا للناشئين والمتعلمين والتراجمة [٩٥] .

ومتى توافرت الروابط بين الألفاظ فإن عملية تعلّم وإفادة عفوية لابدّ أن تحصل ، ويرى الأستاذ أحمد شفيق الخطيب أنّ « المعروف تربويًا ونفسيًا أنّ ملاحظة العلاقات بين أجزاء المادة المدروسة يُسهّل التعلّم، وأنه عندما تتم الروابط بين الألفاظ ، فإن جزءاً من التعلّم يكون قد تمّ فعلاً » [٩٦] .

وقد تكون خير الطرق المناسبة في الترتيب الداخلي لمشتقات المادة الواحدة، ما جاء في تقرير (فيشر) الذي قدمه الى مجمع اللغة العربية القاهري بشأن وضع معجم تاريخي كبير للغة العربية عام ١٩٣٦م ، ذكر فيه أنه « ينبغي أن تذكر صيغ المادة الواحدة تبعًا لنظام خاص ، فمثلا تذكر الأفعال أوّلاً، ثم الأسماء »[٩٧] .

ثم وضع هذا الترتيب للمشتقات المختلفة ، فهو يرى أن نبدأ المادة (المدخل) بإيراد الفعل المجرد ، ثم المزيد بحرف ، وحرفين ، وثلاثة أحرف . ويكون ترتيب أبنية الأفعال كما يلي :

فَعَل - فَعِل فَعُل - فاعَلَ - أفْعَلَ - تَفَعَّلَ - تَفاعَلَ - انفعلَ - افْتَعَلَ - افْعَلَّ - استفعلَ - افْعالَّ ، ... وهكذا .

وتذكر الأسماء كلها بعد الأفعال ، سواء كانت مشتقة أم جامدة ، وترتب على نظام ترتيب الأفعال، فيذكر المجرد منها أوّلاً ، ويتبعه المزيد ، فيكون ترتيب أبنية الأسماء كما يلي :

فَعْل - فِعْل - فُعْل - فَعَلٌ - فَعُلٌ - فِعُلٌ - فِعِلٌ - فِعَلٌ - فُعُلٌ - فاعِلٌ - فاعَلٌ، .. وهكذا »[٩٨] .

وهذا ترتيب - يراه البحث منطقيًا وسليمًا ، يناسب طبيعة لغتنا الاشتقاقية ، ويضمن تنظيم المشتقات وحصرها ، وعدم سقوط أيّ منها ، وتوفر الوقت على القارىء ، على أن يُلتَزم بدقة في جميع مداخل المعجم ومشتقاتها ، لتتحقق الغايات والفوائد المرجوّة .

ومن الجدير ذكره ، أنّ المراجع الأجنبية التي أحال عليها البحث في مواضع متعددة ، لم تعبأ بقضية الترتيب بشقيه ، لأنها بالنسبة لطبيعة لغاتها ليست مشكلة قائمة ، فترتيب معجماتهم ألفبائي حسب المنطوق الكامل للكلمات ، وقد أشارت إلى ذلك ، دون خلاف حوله .

(٤)

تلك أبرز القضايا - بوجه عام - التي تتصل بالعناصر الرئيسة التي يقوم عليها بناء المعجم ، ويعتقد البحث أنه اقترح مواصفات - يُرجى أن تكون كاملة لوضع معجمي لغوي شامل ، مناسبة لطبيعة لغتنا ، ووافية بحاجات التطور الإنساني ، مفيداً من الدراسات السابقة لمعجماتنا اللغوية القديمة والحديثة ، ومن التجارب المعجمية الغربية الحديثة ، آخذا بعين الآعتبار وجوه النقص والقصور والهنات التي لحظها الدارسون ، والملاحظ والإستدراكات على ما تمّ من أعمال معجمية والاقتراحات المفيدة البناءة على مستوى عناصر بناء المعجم الثلاثة .

وإني لآمل أن ينتهي قريبا بحث يتناول بالتفصيل بعض القضايا الأساسية الدقيقة في علم المعجمة والمفردات ، والدلالات والمعاني ، في ضوء الدراسات اللغوية القديمة والحديثة .

إلا أن ثمة قضايا ذات صلة بموضوع البحث ، لابد أن ينبه عليها ، من أبرزها : - أهمية تمثل المعجمي غرض معجمه للوفاء بذلك الغرض ، والتزام المنهج والخطة التي رسمها قبل بدء العمل ، وعدم الخروج عنها في جميع مراحل العمل وخطواته ، وتلك قضية مهمة ، أشار إليها الكثيرون [٩٩] ، ووقع فيها المعجميون العرب القدماء والمحدثون ، وتتسبّب في عدم ظهور المعجم بالصورة المتوقعة المأمولة ، كما تُوقع المعجمي في الإضطراب ، وعدم التناظر - التماثل - في جمع المادة ، أو شرحها ، أو ترتيبها .

ولعل أخطر ما في صناعة المعجم خطوات العمل والتنفيذ ، إذ إن التنظير هين واضح ، ويزداد إحتمال الإضطراب والخلل في مراحل التنفيذ إذا كان العمل فرديا يقوم به شخص واحد ، وإذا لم تلتزم أسس موضوعية علمية في جميع مراحل العمل .

وقد يكون ممّا له صلة في غرض المعجم ووظيفته ، أن يكون معجمنا سجلاً لمفردات اللغة بجميع مستوياتها ، وقد جاء في موسوعة كولير.

(Collier's Encyclopedia) حول وظيفة المعجمي وتطورها ما يلي:

« كانت وظيفة المعجمي تثبيت اللغة ، وأن يعطي المعنى «الصحيح » ، والإملاء ـ التهجئة ـ الصحيح ، ونطق الكلمات في الاستخدام المقبول ، وأن يقرّ تلك الكلمات كما ينبغي أن تكون ، وكما هو ضروري . هذا كان دور المعجمي سابقا ، وهو الأمر ، أو النصح بإستخدام إستعمال مضبوط (مناسب) ، وتحريم التراكيب التي يعتقد ـ لسبب أو لآخر ـ أنها غير مضبوطة . أمّا الآن ، فدور المعجمي : أن يسّجل اللغة كما يجدها ، وتغيّراتها المستمرة خصيصة (ميزة) لكل عضو حيّ ، وأن اللغة الحية هي نتيجة ذلك الاتخاذ والربط غالبا . فعليه تسجيل كل كلمة تستعملها الجماعة » [١٠٠] .

وهذا تفريق يقوم ـ كما ترى ـ على أساس تغير مناهج الدراسة اللغوية من المنهج المعياري (الفرض) إلى المنهج الوصفي حتى في المعجمة، وهو أمر يساير طبيعة اللغة في تطورها لمواجهة التطورات والمستحدثات حولها .

أهمية الإخراج ، والعناية بما يتصل بهذه النقطة من نواحٍ فنية ، كالصور والرسومات المقترحة ودقتها وألوانها وحجمها ، والطباعة ، وحجم الحرف المستخدم في طباعة المدخل ، أو كل مشتقة ، أو الشرح ، أو المعاني ، أو الشواهد ، ونوع الورق وحجمه (قَطْعُه) ، وعدد الأعمدة وتنسيقها في كل صفحة ، وعلامات الترقيم المناسبة ، وتنظيم الفقرات وبدايات السطور، واستخدام الرموز الدالة والملائمة، والأرقام ودقة دلالاتها واحالاتها ، كل ذلك مما يساعد في إخراج معجم جيد ملائم ، حسبما نراه في معجمات غربية حديثة في غاية الدقة والإتقان والجودة والجمال ، وقد تنبه الى بعض هذه القضايا معجميون محدثون في معجماتهم ، ونبّه عليها الباحثون في دراساتهم[١٠١] .

ويجدر ألاّ يغيب عن البال ، ونحن في صدد هذه النقطة ـ أن صناعة المعجمات علم وفن ، وقد جاء في موسوعة كولير أن « معنى المصطلح (Lexicography) صناعة المعجم ، وفيها علم وفن ـ فالمعجمي عالم إلى حدّ ما — لأنه يحاول ترتيب الكلمات وشرحها بدقة ، وهو فنان ـ إلى حدّ ما ـ لأنه

يتحسس حاجات قارئيه المتنوعة ويشبعها (١٠٢) .

وأن ندرك دائما أن الصناعة المعجمية فرع من فروع علم اللغة التطبيقي(١٠٣)، وأنها تسير وفق مناهج البحث الموضوعية التي ينتهجها علم اللغة الحديث. .

ـ عدم الخلط بين وظيفة المعجم ، وما يجب أن يكون عليه ، ووظيفة الموسوعة (دائرة المعارف) ، فثمَ فرق بين وظيفة الاثنين ، وإن كنا ندعو أن يكون المعجم شاملاً، ولا يجوز أن يكون هناك خلط أو وهم في هذا المجال ، فقد جاء في الموسوعة البريطانية : أنّ « المعجم يشرح كلمات، بينما تشرح الموسوعة أشياء ، وكون الكلمات تشير إلى أشياء ، أو تكتشف فائدتها من الإشارة إلى أشياء ، يصبح من الصعب وضع معجم بدون اهتمام كبير بالأشياء الحسية والمجردة المشار إليها بالكلمات » (١٠٤) .وقد فرّق د. نصار بين المعجم والموسوعة ، إذ قال : «فالأولون خلطوا بين المعاجم ودوائر المعارف العامة خلطا عجيبا ، ولم يميزوا بينهما ، والفرق واضح جداً ، نستطيع أن نجمله في عبارة موجزة ، فالمعجمات لتفسير الألفاظ، ودوائر المعارف لوصف الأشياء، ولا يصف المعجم من الأشياء إلا ما لابد منه ، إبرازا لدلالة اللفظ واستعمالاته ، ولا يُعنى بهذا الوصف إلا بالقدر اللازم لهدفه هذا . كذلك لا تشترك مفردات النوعين ، فالمعجمات تحتوي على أصناف الكلام جميعها ، من أسماء وأفعال وحروف ، ولا تعنى إلا بما ينتمي إلى اللغة التي تؤلف فيها ، ... أما دوائر المعارف فتعنى بالأسماء الخاصة وحدها ، أي أسماء الأشياء والأعمال، دون أن تتقيد بلغة معينة » (١٠٥) .

فالخلط بينهما يؤدي إلى سوء في وضع المادة وتَشتُّتها ، والحشو والاستطراد، وخروج المعجم عن غرضه ووظيفته ، ويؤدي إلى تضخم غير محمود ولا مطلوب .

ـ وثَمّة قضية تناولها كثير من الباحثين ، وهي ظاهرة التضخم في المعاجم ، وهنا ، ولا بد من القول إنه يجب ألا تخيفنا هذه الظاهرة، ما دام المعجم لم يخرج عن وظيفته وغرضه . ولا ننسى أن اللغة الواسعة سيكون معجمها واسعًا

ضخما ، إن كان مستوعبًا شاملاً جميع ألفاظها ومعانيها ، وكل ما هو لازم لبيان شرحها وتفسيرها .

- ومن عناصر الوفاء والشمول في المعجم ، أن يضم كل مفردات اللغة ، وأن يشمل كل ألفاظ الحضارة العربية الإسلامية بعد القرن الثاني الهجري ، والحضارة الحديثة حتى اليوم ، وكل المعاني التي استحدثت لبعض الألفاظ القديمة .

ويرى د. النعيمي أن « الحاجة أصبحت ماسة إلى معجم جديد ، يسير المأخذ ، سهل التناول ، يجمع الألفاظ الطارئة التي لم ترد في المعاجم القديمة ، وقد حاول الكثيرون أن ينهضوا بهذا العبء ، غير أنهم ما كادوا يبدؤون حتى ناؤوا وانقطعت بهم الطريق »[١٠٦] .

وإزاء ذلك ، ولتحقيق المواصفات والمطالب التي إقترحها البحث ، لابدّ من أن تتولى مؤسسة ، أو هيئة رسمية عربية ، كالمجامع اللغوية، أو المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، أو أية هيئة مماثلة ، وترى في نفسها القدرة والكفاية ، أن تتولى مسؤولية القيام بهذه المهمة الحضارية القومية ، والإشراف عليها ، وأن تشرك أكبر عدد ممكن من المختصين في العلوم المختلفة ، والمعجمين واللغويين بصورة خاصة، في إنجاز هذا العمل ، لضمان شموله وإتقانه ، والإسراع في إنجازه ، على أن يستفاد من الجهود الفردية الحديثة الطموحة المتاحة ، لنضمن معجمًا شاملاً وافيًا للغتنا ، لائقًا بها . على أن يتم تنقيحه ومراجعته ، وإصدار ملحق له كل خمس سنوات أو عشر مثلا ، ليبقى مواكبًا لحركة التطور ، ساداً للحاجات المتجددة المتسارعة .

وأخيراً ، فلا بدّ من الإشادة بالجهود الفردية والجماعية الحديثة في هذا المجال ، ووضع المعجم اللغوي عمل كبير ، لا يتصدّى له إلا كبير أو كبار .

ولا يفوتنا أن نشيد بمشروع « المعجم الكبير » الذي بدأه مجمع اللغة العربية القاهري ، وهو مشروع طيب مبارك ، قد يصلح أن يكون أساسًا لما ندعو إليه ، شريطة تقويم ما قد يكون فيه من خلل، وتدارك ما فيه من نقص،

وتنقيحه وفحصه ، لإثبات كفايته وجدارته، والإسراع في إنجازه ، بتوسيع دائرة العمل وتوزيعه ، إذ لا يحتمل أن يصدر جزءان منه ، يمثلان حرفي الألف والباء. في ما أعلم ـ خلال مدة تزيد على ثلاثين عامًا . وهذا واجب قومي ومطلب حضاري، لا يحتمل التأجيل ، فالحاجة ملّحة، والظروف ـ أراها ـ مواتية ، ولابدّ من البدء ، فرحلة الألف ميل تبدأ بخطوة .



الهوامش

(١) انظر في ذلك كتاب « العربية ـ يوهان فك ـ ترجمة د . رمضان عبد التواب ص ١٤٨ . ١٥٠ ، ١٦٠ وغيرها . وكتاب «لغتنا والحياة » د . عائشة عبد الرحمن ، ٤٥ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ٧٨ وغيرها.

(٢) انظر على سبيل المثال : د . الخطيب / المعجم العربي بين الماضي والحاضر ووجدي رزق غالي / المعجمات العربية : ببليوجرافيا شاملة مشروحة .

(٣) د . نصار / المعجم العربي ـ نشأته وتطوره ـ (ط ٢) ص ٣٥ ، ٣٦ ، ١٢٢ ، ١٢٦ وغيرها .

(٤) Haywood, John A. (Arabic Lexicography) , P. 2.

(٥) نفسه / عن د . عمر (البحث اللغوي عند العرب) ص ٢٤٠ . ط ٤ .

(٦) نفسه / عن أ. الخطيب (حول المعجم العربي الحديث) ص١٢٧ـ١٢٨ .

(٧) نفسه / عن أ. الخطيب نفسه والمرجع نفسه (ص ٢١٨) .

(٨) Haywood, John A. (Arabic Lexicogrphy) p. 7

(٩) Haywood, John A. (Arabic Lexicography) p 131 - 132

(١٠) د . درويش / المعاجم العربية (أ) و د . حجازي / علم اللغة العربية ـ ص ٩٨ .

(١١) د . أبو الفرج (المعاجم اللغوية ـ في ضوء دراسات علم اللغة الحديث) ص ٥ .

(١٢) انظر عن بدايات التأليف المعجمي في أوربا :
Collie's Encyclopedia, volume 8, p. 194

(١٣) د . أبو الفرج / ٢٧ ـ ٢٩ .

(١٤) د . حجازي / علم اللغة العربية ـ ص ٣٠٢ .

(١٥) نفسه ص ٣٠٤ .

(١٦) المبارك / فقه اللغة وخصائص العربية ٢١١ . و د . عمر / البحث اللغوي عند العرب ١٩٣ (ط ٢) . و د . حجازي / علم اللغة العربية ٩٦ ـ ٩٨ ، ٣٠٢ . و د . جبل / الإستدراك على المعاجم العربية٢٣ .

(١٧) د . عمر / البحث اللغوي عند العرب / ١٣٥ (ط ٢) . ود . حجازي / علم اللغة العربية ٣٠٢، ود. أبو الفرج / المعاجم اللغوية ص ٣٣ ـ ٣٤ ، ود. أحمد / المعاجم العربية / دراسة تحليلية ، ص ٨٦ ، ٨٨ .

(١٨) د . جبل / الاستدراك على المعاجم العربية ١٩ ، ٢١ .

(١٩) نفسه ٢١ .

(٢٠) انظر في عيوب المعاجم العربية والمآخذ عليها على سبيل المثال : ـ الشدياق / الجاسوس على القاموس ص ٢ ـ ٣ .

- د . نصار (المعجم العربي - نشأته - وتطوره -) ٢/٧٤٧ - ٧٥٩ .
- د . الخطيب (المعجم العربي بين الماضي والحاضر) ص ٧٣ وما بعدها .
- د . درويش (المعاجم العربية) ١٥٧ وما بعدها .
- د . أبو الفرج (المعاجم اللغوية) ٣٢ ، ١٠١ - ١٠٢ .
- د . عمر (البحث اللغوي عند العرب) ط ٢ (ص ١٩٠ وما بعدها) .
- د الطيب / معجمات العربية ، ص ٤٩٣ وما بعدها .
- د . يعقوب (المعاجم اللغوية العربية . بداءتها وتطورها) ص١٨٠-١٨٣ .

(٢١) طبع عام ١٨٨١م بهولندا في ليدن ، ثم في باريس ١٩٢٧م ، وأخيراً في مكتبة لبنان في بيروت ١٩٧٢م . وقد ترجم منه د . محمد سليم النعيمي عدة أجزاء الى العربية حتى الآن ، بإشراف وزارة الثقافة في العراق .

(٢٢) هو معجم عربي إنجليزي ضخم في ثمانية أجزاء نشر خمسة منها في حياة المؤلف وثلاثة بعد مماته . وهو ليس كسائر المعاجم المزدوجة اللغة ، تعطي الكلمة ومعناها ، وإنما هو أشبه بمعجم عربي مرفقة به ترجمة لمادته باللغة الإنجليزية . جمع لأول مرة في تاريخ اللغة العربية المفردات من أمهات كتب الأدب ، مما لم يرد في المعاجم القديمة أو معجمي جوليوس وفرايتاج ، ومنتخبات من القرآن الكريم ... وما زال من أجود المعاجم المتداولة » . (د . عمر / البحث اللغوي عند العرب ص ٢٠١ (ط ٢) .

(٢٣) د . محمد رشاد الحمزاوي / محاولة في وضع أسس المعجمية العربية - بحث في « حوليات الجامعة التونسية عدد ١٥ ، ١٩٧٧م .

(٢٤) انظر تلك العيوب - على سبيل المثال - في المراجع المذكورة في هامش (٢٠) ، وفي غيرها من المقالات والمؤلفات .

(٢٥) Samuel Johnson : (A Dictionary of the English Language) (المقدمة) .

(٢٦) انظر في ذلك مثلا :

د . عمر (البحث اللغوي عند العرب) ١٧٧ .
د . الطيب / معجمات العربية - مادتها ومناهجها ٤٩٣ وما بعدها .
د . الخطيب / المعجم العربي بين الماضي والحاضر ص ٩٨ وما بعدها .
د . نصار (المعجم العربي - نشأته وتطوره) ٢/٧٦٠ وما بعدها .
د . يعقوب (المعاجم اللغوية العربية . بداءتها وتطورها) ، ١٨٤ وما بعدها .
د . القاسمي (ترتيب مداخل المعجم) مجلة اللسان العربي - مجلد ١٩ - المغرب العدد الأول - ص١٤ .
د . الحمد (بطرس البستاني وجهوده المعجمية) ، بحث في « في المعجمية العربية المعاصرة) ص ٣٣١ .
د . عفيف عبد الرحمن (من قضايا المعجمية العربية المعاصرة) .
بحث في : (في المعجمية العربية المعاصرة) ص ٣٨٦ - ٣٨٧ .

(٢٧) د . الحمزاوي / محاولة في وضع أسس المعجمية العربية - حوليات الجامعة التونسية) عدد ١٥/ عام ١٩٧٧ ، ص ١١١ ود . الطيب (معجمات العربية - مادتها ومناهجها) ٤٩٤ .

(٢٨) ارتضى هذه التسمية واقترحها د . الطيب / معجمات العربية - مادتها ومناهجها - ص ٥٠٢ .

(٢٩) انظر في ذلك على سبيل المثال : د . أحمد / المعاجم العربية / دراسة تحليلية الكتاب الأول ص ١٧ - ١٨ (ط ٢) .
وأ . الجرح / النشاط العربي المعجمي - أصيل أم دخيل (مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة) ٢٨ ، (١٩٧١م) ، ص ١٦٧
ود . عمر / البحث اللغوي عند العرب / ط ٢ ، ص ١١٦ .
ود . فاخر / دراسات في المعاجم العربية ص ٥ .
ود . الطيب / معجمات العربية - مادتها ومناهجها ص ١٤ .
ود . الخطيب / من قضايا المعجمية المعاصرة - بحث في المعجمية العربية المعاصرة - ص ٥٩٧ .
ود . الحمد / بطرس البستاني وجهوده المعجمية - بحث في المعجمية العربية المعاصرة ص (٢١٠)

(٣٠) - Collins Large Print English Dictonary, P. 210 (Dictionary)

(٣١) - Webster's Third New International Dictionary,(Dictionary).

(٣٢) - Evermyman`s Encyclopedia, Volume,4 (Dictionary) P. 390
(٣٣) - Collier's Encyclopedia, Volume 8 (Dictionary) p. 193
(٣٤) P. 713 - Encyclopedia Britanica, volume 5, (Dictionary)
(٣٥) انظر د. درويش / المعاجم العربية ١٥٧ ، ود. أبو الفرج / المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث ص ٦ .
وأ. الخطيب / من قضايا المعجمية المعاصرة. بحث في المعجمية العربية المعاصرة ص ٥٩٧ .
(٣٦) الشدياق / الجاسوس على القاموس ٣ .
(٣٧) د. الطيب / معجمات العربية (مادتها ومناهجها) ص ٢١٤ ، ٤٩٥ ـ ٤٩٦ .
(٣٨) د. درويش / المعاجم العربية ١٥٧ ـ ١٥٨ ، مع زيادة الدخيل .
(٣٩) انظر مثلا : د. يعقوب / المعاجم العربية . بداءتها وتطورها . ص ١٨٥
(٤٠) Encyclopedia Britannica, volume 5, P. 722
(٤١) نفسه .
(٤٢) د. الخطيب / المعجم العربي بين الماضي والحاضر ص ٨١ وما بعدها .
(٤٣) نفسه ٩٨ .
(٤٤) Encyclopedia Britannica, volume 5, P. 713.
(٤٥) نفسه .
(٤٦) د. الحمزاوي (بحث الإستيعاب في المعجم العربي الأوربي) في/ في المعجمية العربية المعاصرة ص ٣٦١ .
(٤٧) Collier's Encyclopedia, volume 8, P. 193
(٤٨) العقاد / من تقديمه للطبعة الأولى ، من مقدمة الصحاح للأستاذ أحمد عبد الغفور عطار ص٦.
(٤٩) انظر في هذه العيوب : د. أنيس / دلالة الألفاظ ص ٢٤٨ وما بعدها .
ود. نصار / المعجم العربي . نشأته وتطوره ٢/٧٥٨ ـ ٧٥٩ ، ود. الخطيب / المعجم العربي بين الماضي والحاضر (ص ٨٠ ، ٨١ ، ٩٨ ـ ٩٩) ، ود. درويش ١٥٩ ـ ١٦٠ .
ود. الطيب / معجمات العربية (مادتها ومناهجها) ص ٥١١ .
ود. عمر / البحث اللغوي عند العرب / ص ١٩١ ـ ١٩٢ .
و : - Collier's Encyclopedia, Volume 8, P. 193
(٥٠) د. فاخر /دراسات في المعاجم العربية ص ٦ .
(٥١) سيكون هذا التوضيح محدوداً هنا ، إذ إن تفصيلات كثيرة حول المعاني وأنواعها ، والدلالات وتطورها ، والإستعمالات ، والتعابير الإصلاحية ، والكلمة ومعانيها ، ستكون في بحث لاحق سينشر قريبا إن شاء الله ، وهي قضايا تتصل بالدراسات اللسانية الحديثة .
(٥٢) انظر مثلا :

- Encyclopedia Britannica, volume 5, P. 719
- Collier`s Encyclopedia, volume 8, P. 193
- Webster s Third New Intemational Dictionary, (Dictionary).

- د. نصار / المعجم العربي . نشأته وتطوره ٧٤٧ ـ ٧٤٩ ، و ٧٧٦ .
- د. أبو الفرج / المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ـ ٧٦ ـ د. الطيب / معجمات العربية ـ مادتها ومناهجها ٥٠٨ ، ود. يعقوب ١٨٥ ، أ. الخطيب بحث (من قضايا المعجمية المعاصرة) في : «في المعجمية العربية المعاصرة » ٦٢٣ .
(٥٣) ابن جني / الخصائص ١/٢٧٩ ، ود. أنيس / في اللهجات العربية ١٦٥ ـ ١٦٦ .
(٥٤) - Encyclopedia Britannica, volume 5, P. 719.
- Collier's Encyclopedia, volume 8, P. 193.
ود. الخطيب / المعجم العربي بين الماضي والحاضر ٧٣ ، وأ. الخطيب ٦١٧ .

(٥٥) د. الخطيب المعجم العربي بين الماضي والحاضر ٧٣ ـ ٧٤ ،
وأ. الخطيب ٦١٧ .

(٥٦) -Encyclopedia Britannica, volume 5, P. 719.

(٥٧) -Collier`s Encyclopedia, volume 8, P. 193

(٥٨) Webster`s Third New International dictionary. (dictionary)
ومشروع معجم فيشر للمعجم العربي التاريخي عن د. نصار ٧٧٨ ، ود. الخطيب / المعجم العربي بين الماضي والحاضر ٨٥ ـ ٨٨ ، ود. يعقوب ١٨٥ .

(٥٩) -Encyclopedia Britannica, volume 5, P. 720
- Webster`s Third New International Dictionary. (dictionary).
و دوزى تكملة المعاجم العربية (مترجم) ١/٢٧ (المقدمة) .
وفيشر/ مشروع المعجم العربي التاريخي ، عن د. نصار ٧٧٨ .

(٦٠) - Encyclopedia Britannica, volume 5, P. 720.
- Webster s Third New International Dictionary, (dictionary).
وفيشر / عن د. نصار ٧٧٨ ، ود. نصار ٧٦٧ .
ود. أبو الفرج ٨٢ ـ ٩٤ ، ود. يعقوب ١٨٥ ، وأ. الخطيب ٦٢٥ .

(٦١) -Encyclopedia Britannica, volume 5 P. 720

(٦٢) حول هذه القضية ، انظر على سبيل المثال : الشدياق ٣ ، د. أنيس / دلالة الألفاظ ٢٤٩ ـ ٢٥٠ ، د. نصار ٧٥٨/٧٥٩ ، ٧٦٥ ، د. درويش ١٥٩ ،
د. الخطيب ٩٨ ، كريستال ١٤٥ ، د. عبد الرحمن (شعبان) ٩٠ وما بعدها ، د. الطيب ٥١١ ، د. يعقوب ١٨٥ ، ١٨٦ أ. الخطيب ٦٠٦ ـ ٦٠٧ ، ٦٠٩ ، ٦١٨ ، ٦٢١ ، وغيرها .

(٦٣) -Colliers Encyclpedia, volume 8, P. 193

(٦٤) عن د. نصار ٧٧٥ .

(٦٥) نفسه .

(٦٦) -Collier s Encyclopedia, volume 8, P 193.

(٦٧) أ. الخطيب في بحثه القيّم (من قضايا المعجمية المعاصرة)٦٢١.

(٦٨) نفسه

(٦٩) نفسه .

(٧٠) - Encyclopedia Britannica, volume 5 P 721.

(٧١) Collier`s Encyclopedia, volume 14, (Lexicography), P. 534

(٧٢) كريستال ١٤٥ ـ ١٤٦ .

(٧٣) فيشر ـ عن د. نصار ٧٨٠ .

(٧٤) أ. الخطيب ٦٢٥ .

(٧٥) - Encyclopedia Britannica, volume 5, P. 721

(٧٦) انظر على سبيل المثال :
- Encyclopedia Britannica, volume 5, P. 720.
- Collier`s Third new International Dictionary, (dictionary).
وفيشر عن د. نصار ـ ٧٧٩ ، ود. يعقوب ١٨٥ ، ١٨٦ ، د. الطيب ٥١١، وأ. الخطيب ٦٢٥ ، د. أنيس / في ا للهجات العربية ١٩٩ ، المبارك ٢١٢ .

(٧٧) د. نصار ٧٧٦ ـ نقلا عن :

- International Dictionary and Encyclopedia
By : Hunter and :orris.

(٧٨) د. درويش ١٤٢ .
(٧٩) كريستال ١٤١ .
(٨٠) نفسه ١٣١ ، ١٣٤ .
(٨١) د. خليل / هامش ترجمة كتاب كريستال (التعريف بعلم اللغة) ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ .
(٨٢) د. أنيس / في اللهجات العربية ١٩٣ ـ٢٠١ .
(٨٣) نفسه ٢٠٦ .
(٨٤) نفسه ٢٠٢ ، ٢٠٣ .
(٨٥) د. الخطيب ٧٤ ، د. يعقوب ١٨٧ .
(٨٦) الشدياق / الجاسوس على القاموس ٣ ، ١٠ ، ١١ ـ ١٨ ، ٢٥ ، ٢٧ .
(٨٧) انظر على سبيل المثال :
د. نصار ٧٥٤ ـ ٧٥٨ ، د. درويش ١٥٨ ، ١٥٩ ، د. الخطيب ٩٨، د. أبو الفرج ٤٠ ، ٤٢ ، د. الطيب ٥١٤ ، د. يعقوب ١٦٠ وما بعدها ، ١٨١ ، د. القاسمي (بحث ترتيب مداخل المعجم) مجلة اللسان العربي ص ١٤ ، وغيرهم
(٨٨) الشدياق ٢٥ ، ٢٧ ، د. نصار ٧٥٥ .
(٨٩) د. يعقوب ١٦٥ ، وأطلق عليها الترتيب النطقي الفرنجي لمداخل المعجمات العربية .
(٩٠) أ. الخطيب (بحث من قضايا المعجمية المعاصرة) في : (في المعجمية العربية المعاصرة) ص٦٢٥.

* كأن نضع كلمة « كاتب » تحت الكاف ، ومكتبة تحت الميم ، وتكاتب تحت الياء .. الخ وبذلك تُشتَّت مفردات الأسرة والمادة الواحدة .

(٩١) فليش / العربية الفصحى ـ نحو بناء لغوي جديد ـ تعريب وتحقيق د. عبد الصبور شاهين ـ ص١٩١ .
(٩٢) العلايلي / معجم المرجع ـ المقدمة .
(٩٣) انظر في ذلك على سبيل المثال :
الشدياق ١٠ ، ١١ ، د. نصار ٧٥٦ ـ ٧٥٨ ، د. الخطيب ٩٨ ، د. أبو الفرج ٤٧ وما بعدها ، د. درويش ١٥٩ ، (ونقلا عن مشروع فيشر ١٤٠، ١٤٣) ، د. حسان ٣٢٨ ـ ٣٢٩ ، د. الطيب ٥١٨ ، د. يعقوب ١٨٥ ، د. عبد الرحمن (شعبان عبد العظيم) ٩٠ وما بعدها، د. الحمزاوي / بحث : (في المعجمية العربية المعاصرة) ٣٧٠ ، ٣٧١ . وغيرهم .
(٩٤) أ. الخطيب ٦٢٨.
(٩٥) د. الحمزاوي / بحث في : (في المعجمية العربية المعاصرة) ٣٧٠ ـ ٣٧١ .
(٩٦) أ. الخطيب ٦٢٩ .
(٩٧) عن د. درويش ١٤٠ .
(٩٨) نفسه ١٤٣ .
(٩٩) انظر على سبيل المثال : د. نصار ٧٥٠ ، د. درويش ١٥٠ (في نقده عدم التزام مصنفي المعجم الكبير ـ الجزء الأول ـ بالخطة والمبادىء في شرحهم وشواهدهم) ، د. الخطيب ٧٢ ، د. مختار ١٩٠، د. القاسمي (بحث / ترتيب مداخل المعجم) اللسان العربي مجلد ١٩ ، العدد الأول ، ص ١٤ .
(١٠٠) Collier's Encyclopedia, volume 14, (Lexicography) P. 533.

(١٠١) على سبيل المثال : د. نصار ٧٤٩ ـ ٧٥٠ ، ٧٧٣ ، د. الطيب ٥١٩ ، د. يعقوب ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٧ .
(١٠٢) - Collier's Encyclopedia, V. 8, (Dictionary), P. 193
(١٠٣) د. القاسمي / بحث « علم اللغة وصناعة المعاجم » ، مجلة الدارة ، عدد ٤ ، السنة الثالثة ، يناير ١٩٧٨ ، ص ٣١

(١٠٤) - Encyclopedi Britannica, V. 5, (Dictionary), P.713
(١٠٥) د. نصار ٧٧٠ .

(١٠٦) د. النعيمي / مقدمة الجزء الأول من ترجمة « تكملة المعاجم العربية » لدوزي ص ٩ .

(أ)مراجع البحث

(أ) المراجع العربية:

ـ أحمد : عبد السميع محمد (دكتور) .
(المعاجم العربية ـ دراسة تحليلية) ، الكتاب الأول ، دار الفكر العربي بالقاهرة ، ط ٢ ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٤ م .
ـ أنيس إبراهيم (دكتور)
(دلالة الألفاظ) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ١ ، ١٩٦٢م .
(في اللهجات العربية) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ٦ ، ١٩٨٤م .
ـ جبل : محمد حسن حسن (دكتور)
(الاستدراك على المعاجم العربية ـ في ضوء مئتين من المستدركات الجديدة على لسان العرب وتاج العروس) ، دار الفكر العربي بالقاهرة، ١٩٨٦م .
ـ الجرح : محمد سالم
(النشاط العربي المعجمي ـ أصيل أم دخيل) ، بحث في (مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة) ، ٢٨ ، ١٩٧١م .
ـ جمعية المعجمية العربية بتونس : (في المعجمية العربية المعاصرة ـ وقائع ندوة مائوية الشدياق ، وبطرس البستاني ورينحارت دوزي ـ) ط ١ ، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م.
ـ ابن جني : أبو الفتح عثمان (الخصائص) تحقيق محمد عبد الحليم النجار ، القاهرة ، دار الكتب ، ١٩٥٦م . (جـ ١) .
ـ حجازي : محمود فهمي (دكتور).
(علم اللغة العربية ـ مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية) ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، د. ت.
ـ حسان : تمّام (دكتور).
(اللغة العربية معناها ومبناها) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٧٣م .
ـ الحمد : علي توفيق (دكتور).
(بطرس البستاني وجهوده المعجمية) ، بحث في « في المعجمية العربية المعاصرة » ، جمعية المعجمية العربية بتونس ، ط ١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، دار الغرب الإسلامي / بيروت.
ـ الحمزاوي : محمد رشاد (دكتور).
(الإستيعاب في المعجم العربي الأوروبي) بحث في (في المعجمية العربية المعاصرة) جمعية المعجمية العربية بتونس ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. (محاولة في وضع أسس المعجمية العربية) ، بحث في مجلة « حوليات الجامعة التونسية » ، عدد ١٥ ، ١٩٧٧م.
ـ الخطيب : أحمد شفيق.
(حول المعجم العربي الحديث) ، بحث منشور في « الموسم الثقافي الأول لمجمع اللغة العربية الأردني» منشورات المجمع ، عمّان / الأردن، ١٩٨٣م. (من قضايا المعجمية العربية المعاصرة) ، بحث منشور في : «في المعجمية العربية المعاصرة » ، جمعية المعجمية العربية بتونس ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م.
ـ الخطيب : عدنان (دكتور).
(المعجم العربي بين الماضي والحاضر) ـ معهد البحوث والدراسات العربية ، طبعة دار النهضة الحديثة بالقاهرة ،

١٩٦٦/١٩٦٧م.
ـ خليل ؛ حلمي (دكتور).
(التعريف بعلم اللغة ـ لدافيد كريستال) هوامش الترجمة العربية، ط ١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ـ مصر ، ١٩٧٩م.
ـ درويش ؛ عبد الله (دكتور).
(المعاجم العربية ـ مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد) ، مكتبة الشباب بالقاهرة ، د. ت.
ـ دوزي ؛ رينهارت.
(تكملة المعاجم العربية)ج ١ ، ترجمة د. محمد سليم النعيمي ، نشر وزارة الثقافة والفنون ـ العراق، توزيع الدار الوطنية للتوزيع والإعلان ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٨م.
ـ الشدياق ؛ أحمد فارس.
(الجاسوس على القاموس) ، القسطنطينية ، مطبعة الجوائب ، ١٢٩٩هـ .
ـ الطيب ؛ عيد محمد (دكتور).
معجمات العربية ـ مادتها ومناهجها) ، مطبعة الأمانة بالقاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٥/١٩٨٥م.
ـ عبد الرحمن ؛ شعبان عبد العظيم (دكتور).
(شذرات من علم اللغة) ، مطبعة حسان بالقاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٤/١٩٨٤م.
ـ عبد الرحمن ؛ عائشة (دكتورة).
(لغتنا والحياة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، مطبعة الجبلاوي بالقاهرة ، ١٩٦٩م.
ـ عبد الرحمن ؛ عفيف (دكتور).
(من قضايا المعجمية المعاصرة) ، بحث في « المعجمية العربية المعاصرة » جمعية المعجمية العربية بتونس ، ط ـ ، دار الغرب الإسلامي ببيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
ـ العقاد ؛ عباس محمود.
(تقديمه للطبعة الأولى من مقدمة الصحاح ، للأستاذ أحمد عبد الغفور عطار) ، دار العلم للملايين ـ بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م.
ـ العلايلي ؛ عبد الله (الشيخ الدكتور).
(المرجع) ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٣م.
ـ عمر ؛ أحمد مختار (دكتور).
(البحث اللغوي عند العرب ـ مع دراسة لقضية التأثير والتأثر) ، عالم الكتب بالقاهرة ، ط ٢ ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ، ط ٤ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
ـ غالي ؛ وجدي رزق.
(المعجمات العربية ـ ببليوجرافية شاملة مشروحة) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
ـ فاخر ؛ أمين محمد (دكتور).
(دراسات في المعاجم العربية) ، مطبعة حسان بالقاهرة ، ١٩٨٤ م.
ـ أبو الفرج ؛ محمد أحمد (دكتور).
(المعاجم اللغوية ـ في ضوء دراسات علم اللغة الحديث) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٦م.
ـ فك ؛ يوهان.
(العربية) ترجمة د. رمضان عبد التواب ، الناشر ؛ مكتبة الخانجي بمصر ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
ـ فليش ؛ هنري.
(العربية الفصحى ـ نحو بناء لغوي جديد) ، تعريب وتحقيق د.عبدالصبور شاهين ، دار المشرق ـ بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٣م.
ـ القاسمي ؛ علي (دكتور).
(ترتيب مداخل المعجم) بحث في « مجلة اللسان العربي »مجلة ١٩ ، العدد الأول ، الرباط ـ المغرب .
(علم اللغة ، وصناعة المعاجم) بحث في « مجلة الدارة السعودية » عدد ٤ ، السنة الثالثة ، يناير ١٩٧٨م.
ـ كريستال ؛ دافيد
(التعريف بعلم اللغة ط ٢) ، ترجمة د. حلمي خليل ، الهيئة المصرية العامة ـ الإسكندرية ـ مصر ، ط ١ ، ١٩٧٩م.

- المبارك : محمد
(فقه اللغة وخصائص العربية) ، دار الفكر - بيروت، ط ٦ ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
- نصار : حسين (دكتور)
(المعجم العربي - نشأته وتطوره) ، مكتبة مصر بالقاهرة ، ط ٢ ، ١٩٦٨م.
- النعيمي : محمد سليم (دكتور)
(مقدمة تكملة المعاجم العربية - لرينهارت دوزى) ، ج ١ - الترجمة العربية ، بغداد ، ١٩٧٨م.
- يعقوب : أميل (دكتور)
(المعاجم اللغوية العربية - بداءتها وتطورها) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨١م.

(ب) المراجع الأجنبية:

*- Collier`s Encyclopedia, Volume 8 - 14 Macmillan Educational Corporation, New York, P.F. Collier

*- Collins - Large Print English Dictionary, Editor in Chief, David B. Guralink, 1980 First Published in thi edition, William Collins Sons and Coman Glasgow, Great Britain.

*- Everyman s Encyclopedia, Volume 4, Fifth Edition, London, J.M. Dent and Sons Ltd., 1967.

*- Encyclopaedia Britannica, Volume 5, founded 1768, 15th Edition,
Helen Hemingway Publisher, 1973 _ 1974.

*- Haywood John A., (Arabic Lexicography), Leiden,E.J. Brill, 1965.
Johnson, Samuel, (Adictionary of the English Language).

*- Webster's Third New International Dictionary
Unbridged, Copyright, 1971, By : G and C. Merriam Co. made, in U.S.A.